العدد الخامس

حق ومعرفة 5

عدد يوليو 2023

شخصية العدد

عبدالمنعم أبوالفتوح
الذي لم يسلم من مطرقة النظام ولا سندان الجماعة

مقال رأي

التداول السلمي للسلطة
كبديل للعنف من أجل التغيير

أدب السجون

شبح الربيع..
عن علاء عبدالفتاح الذي لم يهزم بعد

نرشح لكم

"فيلم "ليلة الاثني عشر عاما..
حينما يفقد الإنسان حريته ويبقى له الصمت والظلام

HRCP
برنامج تعزيز ثقافة حقوق الإنسان

ECRF
المفوضية المصرية للحقوق والحريات
Egyptian Commission for Rights and Freedoms

لعبة العدد

ألعاب من أجل الدفاع عن حقوق الإنسان

قواعد اللعبة

1- مجموعة من الاسئلة اجابتها عباره عن ارقام (اما تاريخ بالسنة او رقم مادة فى اتفاقية دولية أو الدستور).

2- كل اجابة سؤال اما تحتوي على رقم واحد او رقمين بحد أقصى.

3- كل رقم من الارقام يقابله حرف من حروف الهجاء. مثلا(1 = أ) (28 = ي)

4- تتكون الاجابة من مجموعة من الكلمات كل كلمة تتكون من مجموعة حروف لتحديد الحروف يجب الإجابة عن كل سؤال بمعرفة الرقم الخاص به مثلا (1 6 24 8 / 12 28 20) ليكون المقابل الخاص بها مثلا (ا ح م م د / س ي ف) وهي اجابة السؤال الأساسي الخاص باللعبة.

5- فى حالة كانت الإجابة تاريخ معين يتم الأخذ بتاريخ الاحاد والعشرات فقط مع استبعاد المئات والآلاف بمعني اذا كانت الاجابة هى تاريخ سنة 1948 اذا رقم الاجابة المطلوب هو (48) أو كان التاريخ 2006 اذا رقم الاجابة المطلوب هو (6)

6- للمساعدة تم وضع حروف في بعض الكلمات كإجابة على سؤال معين بدل الاسئلة.

7- تكرار الاسئلة يعني تكرار الحرف في كلمة أو الكلمات المختلفة.

1	أ	2	ب	3	ت	4	ث	5	ج
6	ح	7	خ	8	د	9	ذ	10	ل
11	ز	12	س	13	ش	14	ص	15	ض
16	ط	17	ظ	18	ع	19	غ	20	ف
21	ق	22	ك	23	ل	24	م	25	ن
26	ه	27	و	28	ي				

الإجابة من كلمتين

الكلمة الأولي

1- رقم مادة تضمن أن الطفل الذي يتأثر بالتبني فيما بين الدول يتمتع بالضمانات والمقاييس المساوية لتلك القائمة في حالة التبني المحلي. (المادة 24 من الميثاق الأفريقي لحقوق ورفاهية الطفل = م)

2- رقم مادة فى الدستور المصري بموجبها تلتزم الدولة بوضع خطة شاملة للقضاء على الأمية الهجائية والرقمية بين المواطنين في جميع الأعمار. ( )

3- رقم مادة في اتفاقية دولية ترجع لعام 1930 تنص على حظر استخدام العمل الجبري أو الإلزامي بكل أشكاله حظرا تاما. ( )

4- مادة في الدستور المصري بموجبها إنشاء الرتب المدنية محظور.

5- رقم مادة فى اتفاقية دولية مكونة من 54 مادة بموجبها تعترف الدول الأطراف بحقوق الطفل في حرية تكوين الجمعيات وفى حرية الاجتماع السلمي. ( )

6- (ة)

الكلمة الثانية

1- مادة في الدستور المصري تنص على أن جمهورية مصر العربية دولة ذات سيادة، موحدة لا تقبل التجزئة. ( )

2- رقم مادة فى اتفاقية دولية بموجبها تتخذ الدول الأطراف تدابير فعالة ومناسبة للقضاء على التمييز ضد الأشخاص ذوي الإعاقة في جميع المسائل ذات الصلة بالزواج والأسرة. ( )

3- رقم مادة فى اتفاقية دولية جرى اعتمادها 1979 بموجبها تتخذ الدول الأطراف في جميع الميادين كل التدابير المناسبة لكفالة تطور المرأة وتقدمها الكاملين. ( )

4- رقم مادة في الدستور المصري بموجبها تكفل الدولة الحفاظ على مرافق الخدمات الصحية العامة التي تقدم خدماتها للشعب ودعمها والعمل على رفع كفاءتها وانتشارها الجغرافي العادل. ( )

5- رقم مادة في اتفاقية دولية دخلت حيز التنفيذ عام 2010 بموجبها تتخذ كل دولة طرف التدابير اللازمة لإقرار اختصاصها بالبت طرف التدابير اللازمة لإقرار اختصاصها بالبت في جريمة اختفاء قسري. ( )

6- رقم مادة في اتفاقية دولية تنص على أن للعمال المهاجرين وأفراد أسرهم الحق في تلقي أية عناية طبية تكون مطلوبة بصورة عاجلة لحفظ حياتهم أو لتلافي ضرر لا يمكن علاجه يلحق بصحتهم وذلك على أساس المساواة في المعاملة مع رعايا الدولة المعنية. ( )

7- رقم مادة في اتفاقية دولية بموجبها تتعهد كل دولة طرف بعدم تشجيع أو حماية أو تأييد أي تمييز عنصري يصدر عن أي شخص أو أية منظمة. ( )

سيتم الإعلان عن الاجابة الصحيحة فى العدد القادم أكتوبر 2023

فى حال التوصل للإجابة الصحيحة يمكن ارسالها عبر البريد الالكتروني
hrcp@rights-freedoms.org

حق المرشح في إعداد وممارسة دعاية انتخابية

هل تعلم؟

هل تعلم أنه طبقا للمادة (23) من قانون رقم 45 لسنة 2014 بتنظيم مباشرة الحقوق السياسية لكل مترشح الحق في إعداد وممارسة دعاية انتخابية لمخاطبة الناخبين لإقناعهم ببرنامجه الانتخابي، وذلك بكل الطرق التي يُجيزها القانون وفي إطار القواعد التي تضعها اللجنة العليا في هذا الشأن.

ويجوز للمترشح أن يُخطر اللجنة باسم شخص يمثله لديها، يُعهد إليه بمسئولية الإدارة الفعلية للدعاية الانتخابية.

ووفقا للمادة (34) من قانون رقم 45 لسنة 2014، يُحظر على شاغلي المناصب السياسية وشاغلي وظائف الإدارة العليا في الدولة، الاشتراك بأية صورة من الصور في الدعاية الانتخابية بقصد التأثير الإيجابي أو السلبي على نتيجة الانتخاب أو الاستفتاء أو على نحو يخل بتكافؤ الفرص بين المترشحين.

وبموجب المادة (29) من القانون ذاته، يكون للمترشح الحق في استخدام وسائل الإعلام المملوكة للدولة، وذلك في حدود المتاح فعليا من الإمكانات. وتضع اللجنة العليا ضوابط وإجراءات ذلك، بما يحقق تكافؤ الفرص وعدم التمييز بين المترشحين.

قصة المدد الانتخابية..

الأمان الديمقراطي الذي لا يرضي الزعماء

قبل الشروع في وضع التعديل الدستوري للولايات المتحدة والذي ينص على أن الحد الأقصى لانتخاب الرئيس لا يجب أن تتجاوز الفترتين، أعرب الرئيس الثالث للولايات المتحدة توماس جيفرسون، وأحد الآباء المؤسسين، عن كراهيته الشديدة لفكرة القائد الأبدي، بمقتضى عدم وضع حد أقصى لشغل منصب الرئيس، حيث اعتبر أن غياب مثل هذه المادة سواء عبر الدستور، أو من خلال الممارسة السياسية، يجعل الأمر قابل للتوريث، وعليه اعتبر جيفرسون تحديد فترة الانتخاب أمرا هاما للأمن القومي الأمريكي

توماس جيفرسون

للطرافة لم يكن نظام الفترتين معمولا به في الولايات المتحدة فترة حكم جيفرسون، ومع ذلك نادى به، وهو على رأس السلطة، ولكن تم إقرار النظام خلال التعديل الدستوري الثاني والعشرين، عام 1951، والذي ينص على:

"لا يجوز انتخاب أي شخص لمنصب الرئيس أكثر من مرتين ، ولا يجوز لأي شخص شغل منصب الرئيس أو عمل كرئيس لأكثر من عامين من الفترة التي تم فيها انتخاب شخص آخر رئيساً انتخب لمنصب رئيس الجمهورية أكثر من مرة ".

دخل التعديل حيز التنفيذ بعد سنوات قليلة من انتخاب فرانكلين روزفلت في الفترة الرابعة من ولايته في البيت الأبيض، حين مات روزفلت، وهو من الحزب الديمقراطي ، وزعيم معروف للأمريكيين كرئيس خلال السنوات الأخيرة من الكساد الكبير، ومعظم الحرب العالمية الثانية ، توفي قبل أن يكمل ولايته الأخيرة.

فرانكلين روزفلت

ولكن بعد الحرب ، قدم الجمهوريون اقتراحا بتحديد فترة الرئيس بفترتين كحد أقصى لرؤساء المستقبل، وتمت المسألة بنجاح، وهو النص المعمول به في اغلب الديمقراطيات.

حدود الفترات الانتخابية..تعريف

وحدود الفترات الانتخابية هي بمثابة قيد قانوني يحد من عدد الفترات التي قد يخدمها صاحب المنصب في مكتب منتخب معين .

وتعمل حدود الولاية في الأنظمة الرئاسية وشبه الرئاسية، كوسيلة للحد من إمكانية الاحتكار، حيث يمكن من دونها أن يصبح القائد فعليًا " رئيسًا مدى الحياة ".

ويهدف هذا إلى حماية الجمهورية من أن تصبح ديكتاتورية بحكم الأمر الواقع، كما يجوز تطبيق حدود المدة كحد مدى الحياة على عدد الفترات التي قد يخدمها صاحب المنصب، أو يمكن تطبيق القيود كحد لعدد الفترات المتتالية التي قد يخدمها.

وعلى أرض الواقع فإن أغلب الدول التي حادت عن هذا النص، تحققت من خلالها نبوءة جيفرسون، حيث دخلت في دوامات التوريث، أو نزعات الديكتاتورية، ومساوئها، وفي واقعنا العربي نماذج عدة، وفي مصر تحديدا لم يجرنا ذلك إلا لمحاولات نجل الرئيس المخلوع للاستيلاء على الحكم بعد أبيه حسني مبارك، وما لذلك من تأثير سريع ساهم في تدهور الأحوال الاقتصادية، وإطلاق يد الأمن في البلاد، حتى جاءت ثورة يناير، وحدث الانفجار، وفي سوريا أدى الأمر في النهاية، إلى ما يشبه الحرب الاهلية.

لاحقا وسع التعديل على الدستور المصري لعام 2019 ولاية الرئيس من أربع إلى ست سنوات، وسمح للرئيس بشغل منصب رئيس مصر لولاية ثالثة فوق الحد الدستوري بفترتين.

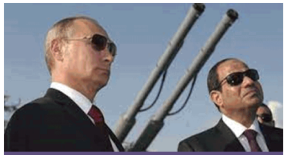

بوتين فى صحبة السيسى

المدد الانتخابية..تاريخ

يعود تاريخ وضع حدود لمدد الترشح إلى اليونان القديمة والجمهورية الرومانية، وكذلك جمهورية البندقية، وفي الديمقراطية الأثينية القديمة، كان العديد من شاغلي المناصب مقتصرين على فترة ولاية واحدة.

سمح لأعضاء المجلس بفترتين كحد أقصى، كما صدر قانون يفرض حدًا لمدة ولاية واحدة على مكتب الرقيب، ولكن أضعف القادة الرومان المتعاقبون هذا التقييد حتى أصبح يوليوس قيصر ديكتاتورًا دائمًا وأنهى الجمهورية.

عادت حدود المدة في أوروبا في العصور الوسطى عبر جمهورية نوفجورود وجمهورية بسكوف و جمهورية جنوة و جمهورية فلورنسا.

تم وضع أول حد للولاية الدستورية الحديثة في الجمهورية الفرنسية الأولى بموجب دستور عام 1795، الذي حدد فترات مدتها خمس سنوات للرئيس الفرنسي وحظر التمديد.

> أعرب الرئيس الثالث للولايات المتحدة توماس جيفرسون، وأحد الآباء المؤسسين، عن كراهيته الشديدة لفكرة القائد الأبدي، بمقتضى عدم وضع حد أقصى لشغل منصب الرئيس

أنهى نابليون ممارسة حدود المدة في عام 1799 بنفس الطريقة التي فعلها يوليوس قيصر، أعاد الدستور الفرنسي لعام 1848 تحديد حدود الفترة الرئاسية، ولكن تم إلغاء هذا من قبل ابن اخت نابليون، نابليون الثالث.

كما أنشأت العديد من جمهوريات ما بعد الاتحاد السوفيتي أنظمة رئاسية بحدود مدتها خمس سنوات بعد تفكك الاتحاد السوفيتي في عام 1991.

ويُسمح لرئيس روسيا لفترتين متتاليتين كحد أقصى، لكن تعديلات عام 2020 على دستور روسيا قدمت الرئيس فلاديمير بوتين مستثنى من هذا الحد. واقتصر منصب رئيس بيلاروسيا على فترتين، ولكن تم إلغاء هذا الحد في عام 2004.

في ورقة بحث أعدها مجموعة من الباحثين في جامعة فرجينيا توصلوا فيها إلى أنه، ومنذ مطلع الألفية، تمكن عدد كبير بشكل ملحوظ من الرؤساء الحاليين من تجاوز نهاية فترات تكليفهم الدستورية.

ويمثل كل من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، والرئيس الرواندي بول كاجامي، والرئيس الكولومبي ألفارو أوريبي، مجموعة كبيرة من الرؤساء الذين تم انتخابهم ديمقراطياً، ولكنهم ظلوا في السلطة لفترة طويلة بعد ولاياتهم الأصلية. مثل هذه المحاولات للبقاء في المنصب ليست جديدة، لكن طبيعتها تغيرت في العقود الأخيرة.

> لاحقا وسع التعديل على الدستور المصري لعام 2019 ولاية الرئيس من أربع إلى ست سنوات، وسمح للرئيس بشغل منصب رئيس مصر لولاية ثالثة فوق الحد الدستوري بفترتين

محاولات الالتفاف على المدد الانتخابية

في مسح شامل قام الباحثون، توصلوا فيه إلى اتباع ما لا يقل عن ثلث شاغلي المنصب الذين وصلوا إلى نهاية فترتهم المحددة بعض الإستراتيجيات للبقاء في مناصبهم، بناءا على العينة التي استعملوها في البحث، وتصل إلى 240 شاغلي المنصب عبر 106 بلد.

وتوصلوا إلى عدم تضمن أي من هذه المحاولات تجاهل الدستور تمامًا، كما أظهر شاغلو المناصب على مستوى العالم الاحترام الاسمي للدستور من خلال استخدام القواعد والإجراءات الدستورية للالتفاف على حدود المدة، مع محاولة حوالي الثلثين تعديل الدستور، وهو ما يمثل الحالة المصرية.

لكن التعديل الدستوري ليس هو الاستراتيجية القانونية الوحيدة التي يمكن أن تكون تحت تصرف الشخص الذي تجاوز مدة الولاية - فقد جرب هؤلاء الرؤساء العديد من الأساليب، وعلى وجه الخصوص، اعتمد عدد من شاغلي المناصب على محاكمهم لتفسير حدود الولاية الدستورية خارج الدستور.

تشمل الاستراتيجيات الأخرى التي كُشفتها الدراسة ما يلي: صياغة دستور جديد تمامًا والتأكيد على أن الدستور الجديد يضرب بفاعلية ما أسموه "زر إعادة التعيين" في حدود المدة؛ حيث يتم العمل على إيجاد قائد بديل مخلص للوكيل يمكن لشاغل الوظيفة التحكم فيه بعد تركه للمنصب؛ وتأجيل الانتخابات عبر حجة عدم الاستقرار السياسي.

فيما حاول حوالي الثلثين تعديل الدستور. لكن التعديل الدستوري ليس هو الاستراتيجية القانونية الوحيدة التي يمكن أن تكون تحت تصرف الشخص الذي تجاوز مدة الولاية - فقد جرب الرؤساء العديد من الأساليب، والتي منها القضاء ذلك بهدف إعادة تفسير حدود الولاية الدستورية خارج الدستور.

> أظهر شاغلو المناصب على مستوى العالم الاحترام الاسمي للدستور من خلال استخدام القواعد والإجراءات الدستورية للالتفاف على حدود المدة، مع محاولة حوالي الثلثين تعديل الدستور، وهو ما يمثل الحالة المصرية

"ليلة الاثني عشر عاما"..

حينما يفقد الإنسان حريته ويبقى له الصمت والظلام

نظر الرجل إلى المحكوم وسأل الضابط: "هل يعرف السجين عقوبته؟"، فقال الضابط: "لا، سيختبرها بنفسه".

بهذه العبارة لفرانس كافكا، التي جاءت بكتابه "في مستعمرة العقاب" افتتح فيلم ليلة الإثنى عشر عاما (A Twelve-Year Night) المستوحى من قصة حقيقية، تبدأ أحداثه في العام 1973، حيث وقعت أوروجواي تحت حكم ديكتاتوري عسكري بعد عقود كثيرة من الديمقراطية، وهزمت حركة "توبامارو" الثورية، والناجون منها في السجن. وبعد لقطة افتتاحية بارعة بزاوية 360 درجة غزت فيها قوات عسكرية سجنا لإخراج تسعة سجناء من "توبامارو" أخذهم النظام العسكري كرهائن سرا، يركز الفيلم على تجارب ثلاثة من هؤلاء التسعة.

والثلاثة هم: خوسيه موهيكا (أنطونيو دي لا توري)، وإليوتريو فرنانديز هويدوبرو (ألفونسو تورت)، وماوريسيو روسينكوف (تشينو دارين). وأفضل ما في الفيلم أنه لم يركز على ما إن كانت حركة "توبامارو" التي انغمست في حرب عصابات ضد الحكومة العسكرية في أوروغواي على حق أم لا؟ ولم يغوص في وجهة نظر النظام العسكري الحاكم الذي كان يُصفي أعضاء الحركة الثورية ولكنه نقل لنا تجارب الحياة الواقعية للسجناء الثلاثة، الذين تعرضوا في البداية لإخفاء قسري، فضلا عن معاملة غير آدمية طول فترة سجنهم.

أفقد الأمل!

رغم أن الانتماء السياسي هو السبب في هذه المعاناة التي واجهها السجناء الثلاثة، لكنه ليس هو الأساس في أحداث الفيلم، بل القسوة والرغبة في تدمير الإنسان من جهة، أمام التشبث بالصمود في وجه آلة التدمير القاسية الشرسة من جهة أخرى. وفي إطار نقل سهل وبسيط للتجربة القاسية التي خاضها السجناء الثلاثة كانت الجملة المدونة على جدران أول زنزانة زُج بـ"موهيكا" فيها "أفقد الأمل" معبرة وبقوة عما سيلاقونه من ظروف قاسية ومحاولات لتحطيمهم أو دفعهم إلى الجنون.

أيضا حديث أحد القادة العسكريين لضباط السجن كان معبرا على الرغبة في سحق السجناء الثلاثة، حيث يقول "لا يُمكن لهؤلاء الرجال الحديث مع أحد؛ لا أحد يتحدث إليهم. تذكروا أنهم محرضون ومخربون، خونة لبلادنا.. إنهم خطيرون جدا؛ قد يكونون مقنعين جدا. يجب أن يظل التواصل معهم في حده الأدنى".

وعلى مر السنين، كان السجناء ينتقلون من سجن إلى آخر، واستغل مخرج الفيلم ألفارو بريختر، ذكريات الماضي والتخيلات/ الهلوسة في خلق سياق مميز للفيلم. كما نجح في أن يُبرز لنا - على الشاشة - الخسائر الجسدية والعقلية التي طالت السجناء الثلاثة.

ولعل السبب في ذلك ما قاله في حواره مع Cineuropa، إنه عقد مجموعة من الجلسات التي جمعت بين الممثلين والشخصيات الحقيقية المجسدة على الشاشة، كما استعان بأطباء نفسيين وخبراء تغذية لمساعدة الممثلين على فهم التجربة وأيضا لإنقاص وزنهم حوالى 15 كيلوجرام.

كسر الصمت

ورغم الظروف القاسية التي واجهها السجناء الثلاثة إلا أنهم نجحوا في الصمود وتمسكوا بالأمل في نيل الحرية وابتكروا شيفرة تخاطب تخترق جدران الزنازين وتمكنهم من التواصل فيما بينهم وتكسر الصمت المفروض عليهم، وذلك من خلال النقر على الجدران؛ حتى أنهم كانوا يلعبون بهذه الشيفرة الشطرنج!

ومع توالي الأحداث يتضح جليا الهدف والرغبة في دفع هؤلاء الرجال إلى الجنون من خلال ما يتعرضون له من تعذيب وإهانة وإذلال، بل والندم أيضا من الإبقاء عليهم أحياء! حيث يقول الضابط الذي ألقى القبض على إليوتريو فرناندیز "ناتو" في جلسة تحقيق معه: "من المؤسف أنني لم اقتلك حين سنحت لي الفرصة". وهنا يتذكر ناتو وقت الاعتقال/ أو يذكرنا المخرج بذلك، حيث تفرض قوة عسكرية كردونا أمنيا حول منزل يختبئ فيه قادة في "توبامارو" بينهم ناتو فتخرج امرأة في الحركة يبدو أنها صاحبة المنزل لترى ماذا يريد هؤلاء الجنود فتنهال طلقات الرصاص عليها وعلى المنزل، إلا أن الحظ هو ما أبقى ناتو على قيد الحياة!.

ولعل الحوار بين ناتو والضابط خلال جلسة التحقيق من الحوارات المميزة في الفيلم، حيث يقول الضابط: "العالم مليء بالمثاليين.. الجحيم ممتلئ بالنوايا السليمة.. هذا جحيمك". فيرد ناتو: "أتحمل مسئولية أخطائي والتبعات". وهنا يقول الضابط: "لا لم تتحمل مسئولية أي منهما. أجبرناك على تحمل المسئولية، هزيمتكم أجبرتكم على هذا"، فيقول ناتو: "فعلت ما فعلته لأنني آمنت به، أنا مسئول وأقبل عقابي.. ليس أنت ولا أي شخص آخر سيعتبرني مهزوما".

وفي ظل ظروف التعذيب والقهر التي واجهها السجناء الثلاثة كان من الطبيعي أن يحل الضعف وفقدان الأمل، لكن الحض على الصمود والمقاومة كان حاضرا أيضا، فحينما يدى خوزيه موهيكا مستسلما ضائعا أمام والدته في إحدى الزيارات، صرخت في وجهه قائلة: استمع إلى ما أقوله. عليك المقاومة.. قاوم بأي طريقة تستطيعها، مهما حدث. قاوم ولا تسمح لهم بقتلك".

ومع الحض على الصمود والمقاومة، لم تغب الإنسانية وسط هذه القسوة التي يلاقيها السجناء الثلاثة، فجاءت في لقاء موهيكا مع الطبيبة النفسية التي قامت بدورها الممثلة الأرجنتينية، سوليداد فيلاميل. كان موهيكا قد شارف على "الجنون"؛ يسمع أصواتا غريبة ويعتقد بأنه قد وضع جهازا ما داخل رأسه يتسبب في هذه الأصوات، فهمست له الطبيبة في تعاطف وفي إشارة أيضا لقرب نهاية هذا المأساة قائلة: "كن قويا. انج، شارف كل شيء على النهاية".

ومن مميزات الفيلم الجمل البسيطة التي جاءت على لسان الأبطال أو بعض الشخصيات الثانوية وكانت معبرة عن التجربة والألم وتزيد من جمال الملحمة السينمائية التي قدمها لنا مخرج الفيلم، مثل "فرقة الإعدام ستكون أكثر إنسانية"، "أين نحن"، "لقد نسوا أمرنا"، "قل أي شيء غبي وستقتلع رأسك". كما كان اختيار أغنية "صوت الصمت" بصوت الإسبانية سيلفيا كروز، والتي غناها في مطلع الستينيات الثنائي الأميركي سايمون وغارفنكل، اختيارا مثاليا، وكذلك توقيتها، حيث باتت هذه التجربة القاسية على وشك النهاية وأصبح الأبطال الثلاثة قريبين من نيل حريتهم. وتقول الأغنية في مطلعها الأول والذي جاء بينما يتعرض السجناء للضرب: "مرحبا أيها الظلام.. صديقي القديم.. جئت لأتحدث إليك مجددا، لأن ثمة رؤية تزحف إلي بهدوء".

"لم ننساكم"

وبعد 12 عاما من السجن، كان فيها الأبطال الثلاثة رهائن لا يعرفون متى ستشرق الشمس، بلا محاكمة، ولا عقوبة محددة، كحال كثير من سجناء الرأي والمدافعين عن حقوق الإنسان في بلادنا العربية، نال موهيكا وناتو وموريسيو حريتهم مع عودة الديمقراطية لأوروجواي. وكان الأهل والأحباب ينتظرونهم، رافعين لافتات "لم ننساكم" وأن "المتحدون لا يمكن هزيمتهم". ويُخبرنا الفيلم الذي نجح مخرجه بمعالجة سينمائية شجاعة في نقل الحالة الحقيقية التي عاشها هؤلاء السجناء بما أصبح عليه السجناء الثلاثة خلال السنوات التالية - في تأكيد إلى أنهم استطاعوا قهر محنتهم القاسية جدا والطويلة جدا أيضا - إذ أصبح ماوريسيو روزنكوف كاتبا وشاعرا وروائيا مرموقا، فيما أصبح ناتو عضوا في البرلمان ثم وزيرا للدفاع. أما خوزيه موهيكا، فصار رئيسا للجمهورية من 2010 حتى 2015.

ولعل في هذه النهاية رسالة لسجناء الرأي والسجان في كل مكان بأن "لا بد لليل أن ينجلي ولا بد للقيد أن ينكسر".

أخيرا، فيلم "ليلة اثنا عشر عاما"، أرجنيني/ إسباني/ أوروجوياتي.. من بطولة أنطونيو دي لا توري، تشينو دارين، وألفونسو تروت؛ وهو من إخراج وتأليف ألفارو بريشنير. ومدته 122 دقيقة، وجرى عرضه لأول مرة عام 2018 وهو متوفر على شبكة "نتفليكس"، ونرشحه لك للمشاهدة لتدرك أن الإنسان يُمكن أن يقاوم ببساطة ما يتعرض له، وهذا يكفي لإثارة اهتمامنا.

حينما بدى خوزيه موهيكا مستسلما ضائعا أمام والدته في إحدى الزيارات، صرخت في وجهه قائلة: استمع إلى ما أقوله. عليك المقاومة.. قاوم بأي طريقة تستطيعها، مهما حدث. قاوم ولا تسمح لهم بقتلك".

قبل أن تقرأ.. مقدمة لابد منها

عندما طرح هذا الباب - أدب السجون- كإضافة جديدة لمجلتنا، كان هدفنا كفريق، أن نعمل على أن لا تكون الأسوار حائلا عن سماع صوت أي مظلوم، ولكن عندما انتهيت من قراءة "شبح الربيع" أو "لم نهزم بعد" كما هو العنوان في الطبعة الإنجليزية، للناشط المعتقل في سجون النظام المصري علاء عبدالفتاح، وجدتني أمام وثيقة تاريخية، شعبية في الاساس، فلم يستطيع المنتصر أن يصيغها بتفضيلاته المهينة للحقائق، كما جرت العادة حيث يكتب التاريخ المنتصر من وجهة نظره، وكيف ما يراه، فلم أجد أدق من وصف الناشط السوري والسجين السابق في معتقلات السفاح الأسد ياسين الحاج في مقدمته للكتاب حين قال:

"هذا الكتاب هو شهادة لعلاء على وطنه مصر، وعلى العالم، وعلى نفسه كذلك، هو وثيقة نضالية رفيعة، ومنذ الآن جزء من التراث الثوري في مصر والمجال العربي، والعالم كله"

وعلى ذكر المقدمات، وجدتني أمام كتاب ذو ثلاث مقدمات، يكتبهم ثلاثة عرب يشتركون في أن بلادنا العربية طاردتهم وطردتهم فعاشوا تجربة المنفى، منهما راحلين عن عالمنا هما ا المقدمة الثالثة فهي للمفكر والصحفي اليساري السوري ياسين الحاج المعتقل السابق في غياهب سجون الأسد، وسلخناته لأكثر من 15 سنة.

غلاف كتاب شبح الربيع

والكتاب الذي يأتي في 560 صفحة تقريبا، يوثق لأهم ما كتب علاء عبد الفتاح منذ اندلاع ثورة 25 يناير 2011، وحتى العام 2021، منها الكثير مما كتب داخل السجن، فضلا عن مجموعة من تغريدات، وتدوينات التنين الوردي، كما يحب أن يلقب.

والكتاب الذي عنونت أبوابه وفقا للسنوات، بدأ من العام 2011 وحتى العام 2021، نشرت نسخته الأصلية بالإنجليزية في عام 2021 عن دار نشر "فيتزكارالدو إيديشنز" – لندن، وترجمت عبر دار الجسور اللبنانية و- التي يملكها سعودي مغترب أيضا - قامت السلطات الأمنية بمنع دخوله إلى مصر، كما منعت الدار نفسها من التواجد في معرض الكتاب الأخير، وهي السياسة الامنية التي اتبعتها مع كتب الناشط والمعتقل أحمد دومة، وغيرها من الكتب، حتى أن من بين المعتقلين خلال السنوات الأخيرة أصحابا لدور النشر، فيما عد أسوأ سنوات الجور على حرية الرأي والتعبير بحسب الكثير من المنظمات الدولية، والمحلية.

يوعدك صاحب الكتاب بأن يطلعك على جزء من صورة كبيرة، ومهمة في تاريخ المنطقة والعالم، من اعلى وعودها وحتى تواريها، ومع ذلك يعدك بأننا لم نهزم بعد ما دمنا قادرين على أن الحكي، والتدوين، وكما يقول البرغوثي في تصدير الكتاب التي كتبها بعنوان "الثورة أعلى مراتب الحب":

"الديكتاتورية تحب المحو، محو الحق والحقيقة، والجثث، والذاكرة الجماعية، والهتاف والجرافيتي.. تمحو قصة حياة المجزرة، تمحو أدلة التعذيب.. في المقابل فإن الثورة تحب الكتابة، والتوثيق، والتسجيل، وتثبت الأحداث، والأدلة، والأسماء، والذاكرة"

2011.. أنا علاء جندي مشاه في الثورة

في مقدمة الراحل محمد أبوالغيط حرص في وصفه لعلاء على أنه "جندي مشاة الثورة" كما وصف نفسه من داخل سجن طرة عام 2011، لكن أبوالغيط حرص على أن يؤكد على أنه الجندي القابل أن يتحول إلى بطل فريد في اللحظة المناسبة، فعلها علاء مرات عدة.

فعلها حين عاد إلى مصر ليواجه المحاكمة العسكرية، وحين امتنع عن التجاوب مع المحققين، وكسب عدائهم، على أمل أن يوقف ذلك ماكينة المحاكمات العسكرية على حد وصف أبو الغيط.

بالطبع تتحول الأحداث، وتتراكم، وفي كل مرة ورغم اختلاف السنوات، تجد سمة عامة لعبدالفتاح، مراجعة النفس، والرؤى المركبة.

الراحل محمد أبوالغيط مع علاء "صور شخصية"

وفي كل مرة يدفع علاء أثمان باهظة على مواقفه، من قبل منتقديه حتى المحبين منهم، قبل الأعداء، وكما نعلم الثورة فعل فوضوي، ملئ بالحماس، كذلك الديماجوجية، تعلق الجماهير فيها المشانق المعنوية لأتفه الأسباب، الرؤى المركبة عاقلة، في لحظات لا وجود فيها لعقل، ولا مكان لعاقل، لاحقا ستتعاظم تلك الأثمان ربما بشكل لم يتخيله أبو خالد نفسه.

> الحب خالد والحزن خالد والميدان خالد والشهيد خالد والبلد خالد أما دولتهم فلساعة، ساعة فقط

يقولون إن الولد مجنونة وإن البنت مبخلة ولكن كان لولادة خالد نجل علاء الوحيد في أثناء القبض عليه في ديسمبر عام 2011 عظيم الأثر، الإنسان يدفع الثمن مبكرا حين يبعدونه عن ولده خالد فلا حتى يحضر ولادته، حيث رأى في وجوده سببا لصموده، بعدما كان لا يرى سببا للثبات بعد تحويل قضيته من القضاء العسكري، للمدني، وبدلا من محاكمة مجرمي مذبحة ماسبيرو، تحول هو إلى "تهمة أمن الدولة العليا".

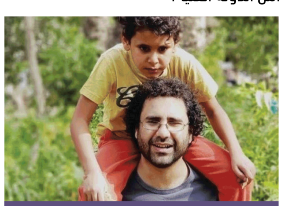

خالد وعلاء "صور شخصية"

وسقط القضاة في امتحانهم الأول معه بعدما حاول انصافهم في أيام مبارك، فيقول تصورنا أن القاضي سينصفنا، في 2006 هتفنا يا قضاة يا قضاة خلصونا من الطغاة، فحبسني القاضي الطبيعي ليحرمني من خالد.

يظهر النضج الممزوج بالجذرية مبكرا حين يصل علاء إلى نتيجة مفادها بأن القتل وسقوط الشهداء المستمر ليس خوفا من النظام على دولته، وإنما هو سلوك طبيعي "احنا بس اللي بنضحك على نفسنا".

2013.. فوق صوت المعركة

كان العام 2013 العام الفصل في تاريخ الثورة، حينها شعر علاء ورفاقه أن العد التنازلي نحو الهزيمة قد اقترب على الانتهاء، أصبح الاستقطاب على أشده، التهديد بالدم يلوح في الأفق، حتى وقعت الواقعة، مذبحة رابعة.

يعبر عنها علاء في إحدى تدويناته بالقول:

> يوم 14 تغير التاريخ، مريد برغوثي بيقول لنا دائماً لا تبدأ من ثانياً لكن فيه أحداث بتفرض نفسها كأولاً أيا كان ما سبقها.
>
> مهما تحدثنا عن جرائم مرسي والإخوان اللي حضروا فض الاعتصام و شافوا الموت بعينهم بالنسبة لهم كل ما سبقه يتضاءل محمد محمود مات فيها حوالي 60 ومثلت بالنسبة لآلاف منا بداية جديدة للتاريخ، مذبحة بورسعيد مات فيها 74 ومثلت بالنسبة لآلاف منا بداية جديدة للتاريخ فض رابعة أبشع منهم بمراحل فض رابعة أبشع من أي حاجة عشناها لا يقارن إلا بحرب.

علاء الذي هاجم سياسات الإخوان بشدة، لم يجد أي غضاضة في وصف "رابعة" بالمذبحة، وفورا، ربما الآن وبعد مرور سنوات على الحدث، وظهور ملامح المشهد، فضلا عن الكثير من الحقائق جعل الكثيرون يعترفون بالواقعة، ووصفها بالمجزرة، أما حينها فقد تلعثم البعض، وتخبط البعض، فيما برر الأمر آخرون، أما علاء فلم يضل طريقه أبدا، وحسم أمره منذ اللحظة الأولى.

مشاهد من مذبحة رابعة "رويترز"

معرفش اللي واجعهم ضميرهم من فض رابعة من غير ما يكونوا من معسكر رابعة قد إيه، لكن لو ما صرخوش بأعلى صوت حتى لو كانوا قلة مندسة السيسي سفاح وفض رابعة من أبشع المجازر في تاريخنا، لو لم تمسك بإثبات حقيقة كل مجزرة بإدانة كل قاتل، بتعظيم كل شهيد. ما عرفش اللي واجعهم ضميرهم من فض رابعة من غير ما يكونوا من معسكر رابعة قد إيه، لكن لو ما صرخوش بأعلى صوت حتى لو كانوا قلة مندسة السيسي سفاح وفض رابعة من أبشع المجازر في تاريخنا، لو لم تمسك بإثبات حقيقة كل مجزرة بإدانة كل قاتل، بتعظيم كل شهيد.

بالبحث بلا اعتبار للأمل عن القصاص والعدالة للجميع، هنتحول للقرية الظالم كل أهلها هالك كل أهلها، لن يجد قتلاها مكان في الجنة مش بس في المشرحة

اللهم اخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها.

2014.. الهزيمة المؤكدة

للتوثيق..حتى العام 2014 كان من المعتاد أن تجد رسائل علاء الخارجة من السجن على صفحات وسائل إعلام كالمصري اليوم، والشروق، في السنين اللاحقة أصبح الأمر من الماضي، بعد أن أحكمت الدولة قبضتها على وسائل الإعلام كافة، أما المواقع التي تمسكت باستقلاليتها فقامت السلطات بحجبها..

في مارس 2014 أقر علاء بلحظة الهزيمة في حواره مع برنامج "الديمقراطية الآن"، وقبل عودته الطويلة إلى السجن، أقر بأن الأوضاع اختلفت تماما، فمن قبل كان من السهل القبض عليك، واعتقالك، ولكن بعد صدور قانون التظاهر أصبح من السهل بشكل مرعب، تقنين اعتقالك وجعله بشكل قانوني، وإعطائك أحكام قاسية، معلنا بشكل صريح، ومبكر نسبيا، أن نظام العدالة بما فيها النيابة والقضاء يخضع للمؤسسة الأمنية الشرطية، وجميعها ملامح تنبؤ بالهزيمة.

لاحقا عاد عبدالفتاح إلى السجن على ذمة القضية المعروفة إعلاميا بقضية مجلس الشورى، "فجاب أخره" كما كتب في مقاله المسرب من السجن حينها، وأعلن دخوله اضراب عن الطعام، بينما كان والده الحقوقي المهم أحمد سيف يعاني المرض، وسناء الأخت الصغرى في سجنها هي الأخرى.

رأي علاء أن سلسلة عائلته المناضلة الساعية إلى الحق تنفرط فاتخذ من الإضراب محاولة لإنقاذ الأسرة هذه المرة، لا لحقه في الحرية، والحياة.

لم يمهل القدر الكثير لخطوات علاء في محاولة إنقاذ أسرته، فقد رحل في اليوم التالي لاعلانه الاضراب والده والمدافع عنه، أحمد سيف الإسلام، بعد أسابيع من إجرائه لعملية قلب مفتوح.

طيب من غيرك هشرح للناس إزاي إن ينفع نحلم بعالم من غير سجون أصلا؟ ده احنا ما بقيناش عارفين نحلم بعالم يُحبس فيه الجناة لا المجني عليهم.

علاء وسناء في عزاء سيف "أرشيف"

2019-2021.. الفجر في الخصومة

في عام 2019 خرج علاء إلى النور بعد حبسه لخمس سنوات كاملة، ولكنه لم يكن الخروج النهائي، فحكم عليه بالمراقبة، لخمس آخرين، يقضي خلالهم 12 ساعة كاملة في قسم الشرطة، ليحرم من النوم في أحضان خالد ليلا كأي أب طبيعي، وهو ما اعتبره عبدالفتاح إجراء من إجراءات النظام التي يتفنن في التنكيل بخصومه.

وخلال مقاله على موقع مدى مصر والذي كتبه خلال زمن المراقبة الذي يعد نصف سجن، ونوعا جديدا من أدب السجون، يكتب لنا علاء عن الرئيس السابق محمد مرسي، ويوثق لنا كيف تسلب السجون أرواحنا شيئا فشيئا، كما تسلب اعمارنا، وكيف يعمل النظام داخل السجون بشكل تسيطر فيه الإشاعات، والأوامر على حركته.

على سبيل المثال ليس أبلغ مما كتب عن الحالة الصحية للدكتور مرسي قبل وفاته فيقول:

يحتاط رجال السلطة بمنع الاتصال عن المعتقلين لا يهم إن كان الخطر حقيقيا أم لا ولا يهم أثر تلك الإجراءات الاحترازية على صحة المساجين. المهم إرضاء القيادة السياسية وحماية المنصب والنفوذ.

كان هذا المنطق حاضراً في مصير محمد مرسي فحالته الصحية وفقاً للتقارير الرسمية لا تحددها نتائج تحاليل وإشارات حيوية بيتها جسده، ولا يحددها طبعاً سرده هو لآلامه وأوجاعه حالته الصحية تقرت رسمياً يوم ظهرت تقارير إعلامية تتحدث عن أكله البط والعكاوي في زنزانته ما أن انتشرت تلك القصة صار الإنكار المسبق لأي مشاكل صحية سياسة رسمية وصار مستحيلاً على أي فريق طبي خاضع لأوامر الدولة أن يقر بعكس ذلك. لو أرادت رئاسة الجمهورية معرفة الحالة الصحية الحقيقية للرئيس السابق، قد يستدعي الأمر استيراد فريق طبي اجنبي من بلد، محايد فالطبيب في السجون يستأذن المأمور ورئيس المباحث قبل كتابة التقرير..

من جلسات محاكمة الرئيس الراحل محمد مرسي "أرشيف"

وفي العموم والمطلق لا يهتم أصحاب السلطة والأمنيين بالمثل بصحتنا، أو حتى يكون الهواء يصل إلى أنوفنا من عدمه، بل قد يضحون بأحدنا لمجرد الحصول على معلومة، أو وجود شكوك حول اتصاله بالعالم الخارجي، يضرب علاء المثل بعصام عطا، ضحية مباحث سجن طرة الذي قتل تعذيبا لمجرد شكوك بوجود شريحة هاتف معه عام 2011 ونحو مزيد من الفجر في الخصومة.

لاحقا قام النظام بسلب علاء حريته المنقوصة بالأساس، ووضعه في سجونه مرة أخرى وعلى ذمة نفس التهم المطاطة، مع اختلاف أرقام القضايا وقبل الحكم عليه مرة أخرى، ورحلة خمس سنوات جدد، نستحضر من خطابه أمام محكمة أمن الدولة طوارئ يوم 8 نوفمبر 2021:

انا عايز نسخة من الأوراق في محبسي وأنا باتكلم عن السبب السياسي وراء احتجازي يا أفندم أنا لو حصلت على براءة النهارده، أو لو خدت حكم وقضيت مدة كاملة - ما أنا خدت حكم وقضيت مدة كاملة قبل كده، وبعد 6 شهور بس اتحبست تاني فأنا باحاول أفهم ما وراء هذه الأمور. أنا محروم من الاطلاع على الأوراق وباحاول أفهم أصلاً ما وراء ذلك.

أنا هاخد مثال سيف صفوان ثابت الكل يعلم هو متهم بالانضمام لجماعة إرهابية، أبوه صفوان ثابت مؤسس شركة جهينة، طلع قرار سيادي بنقل ملكية الشركة إلى صندوق سيادي الراجل لم يقبل عرضاً ما، تعرض لضغوط ما لابتزاز، وسيف اتخطف راح على المخابرات العامة.

أنا عندما تدبرت أمر سيف صفوان ثابت، وجدت إن أنا - بطريقة ثانية - بيتضغط عليا علشان نفس الحاجة، أتنازل عن اللي بناه أبويا. أنا طبعاً اتربيت في أسرة اشتراكية، يعني إحنا بعاد عن مسائل رأس المال وأختلف بشدة مع سيف صفوان في مثلاً السياسة الضريبية أو ممكن في أمر جلل زي الحربات النقابية، ربنا يوعدنا فرصة الاختلاف السياسي.

ولكن أنا باحترم إنجاز أسرته وباحترم إنه من أهل الحضارة، وأنا وابويا وأسرتي من أهل الحضارة، بناؤهم مش مصانع، مش متداول في البورصة، ولكن بناءهم من القيم ومن الأعراف، ومن أهم هذه الأعراف "هو نتصرف ازاي في المحكمة".

وللأسف ورغم ماساقه علاء من مبررات منطقية، وحقه الطبيعي في الوقوف على أسباب اتهامه، وتفنيدها، إلا أن المحكمة لم تأمر بحصوله على ملف قضيته، وقضت لاحقا بالحكم عليه لخمس سنوات أخرى.

وفي ختام الكتاب مُلحق بعنوان "خط زمني لأهم الأحداث السياسية في مصر من أكتوبر 1981"، أي منذ تاريخ اغتيال الرئيس السادات، وحتى أكتوبر 2021، مرورا بفترة حكم حسني مبارك وما تلاها، وهي المرحلة التي عاش فيها علاء الذي ولد في نوفمبر 1981.

الكتاب متوافر حالياً في مكتبتي الشبكة العربية في بيروت وإسطنبول، ويمكن طلبه عبر موقع النيل والفرات.

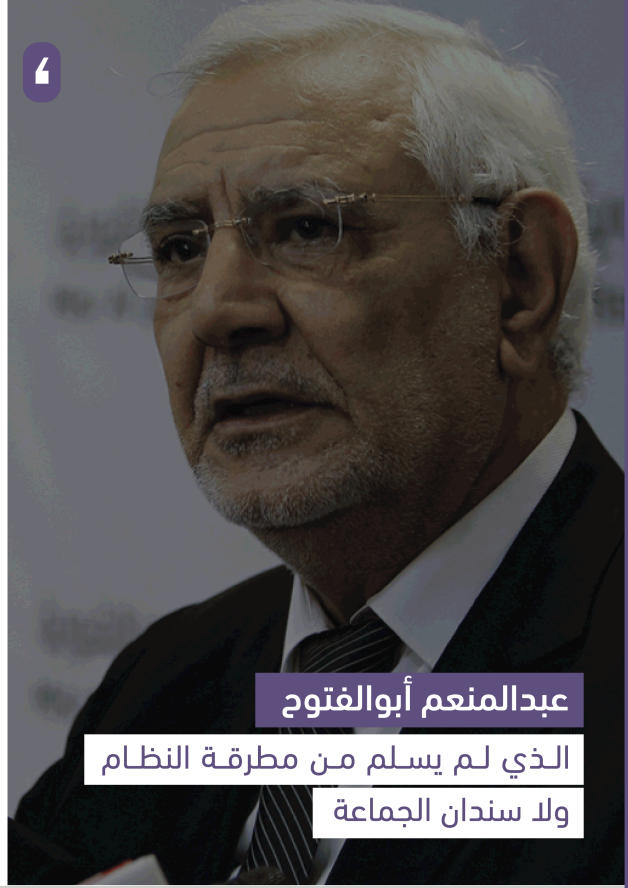

عبدالمنعم أبوالفتوح

الذي لم يسلم من مطرقة النظام ولا سندان الجماعة

"لا مكان لي على الكرة الأرضية إلا مصر.. سأعود ولا يمكنني أن أعيش خارج مصر إلا لوظيفة"

"أن أعيش في سجن "أبو زعبل" خير لي من أن أعيش في قصر من قصور لندن"

كانت تلك العبارات الأخيرة للمرشح الرئاسي السابق عبد المنعم أبوالفتوح قبيل القاء القبض عليه، والزج به في سجون النظام، منذ العام 2018.

كلمات سبقها مشهد شديد التعقيد، انتخابات مشكوك في نزاهتها، وفرغت من معناها، بعد أن ألقي القبض على كل من تسول له نفسه نزول المنافسة، كما دعا أبوالفتوح نفسه، وأغلب الفصيل المدني، إلى مقاطعة تلك الانتخابات، وأخيرا إلقاء القبض على محمد القصاص، نائب رئيس حزب مصر القوية.

وخلال أيام قليلة من إلقاء القبض على نائبه، وتحديدا في 14 فبراير عام 2018 ألقي القبض على أبوالفتوح، وذلك في أعقاب لقاءات تلفزيونية عدة منها لقاء مع قناة الجزيرة، وهو اللقاء الذي بسببه ألقت قوات الأمن القبض على مقدمة المذيع أحمد طه. وخلال العام الماضي حكم على أبوالفتوح بالسجن لمدة 15 عاما.

فهل كان أبو الفتوح يشعر بالذنب لدرجة أن يلقي بنفسه إلى تهلكة النظام، ويعود من لندن، بعد أن قام النظام بإلقاء القبض على نائبه المقرب له؟ كان هذا الافتراض أحد الافتراضات التي ساقها البعض حينها تفسيرا لموقف أبوالفتوح، وتصميمه على العودة.

ولكن للمقربين لأبو الفتوح آراء مختلفة، وشهادة على شخصية قد يختلف معها الكثيرين من أقرانه من أتباع التيارات السياسية، إلا أنهم أجمعوا على إيمانه بقيم الديمقراطية، والمواطنة.

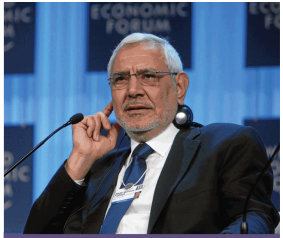

عبدالمنعم أبوالفتوح خلال حضوره أحد المؤتمرات "أرشيف"

عبد المنعم أبوالفتوح المعتقل على ذمة قضايا إرهاب، بدأ نشاطه السياسي مبكرا، ومنذ كان طالبا في حقبة السبعينات، كما يعد من أهم سياسي البلاد.

وهو القادم من خلفية إسلامية، نظرا لانتمائه من قبل لجماعة الإخوان المسلمين، لكنه المعروف بخلافه الكبير مع أفكار الجماعة حتى من قبل الانفصال عنها، وميله للتيار المعتدل داخل الجماعة، كما كان أحد الوجوه الفاعلة خلال ثورة 25 يناير 2011، ومرشح الرئاسة البارز خلال انتخابات 2012، والذي حصل على ثقة 4 ملايين صوت من المصريين.

حصل على بكالوريوس طب من كلية القصر العيني، لكنه منع من التعيين بسبب نشاطه السياسي، واعتقل لعدة أشهر ضمن اعتقالات سبتمبر 1981، ثم حصل على ماجستير إدارة المستشفيات بكلية التجارة في جامعة حلوان.

وفي عهد الرئيس المخلوع محمد حسني مبارك، حوكم في أحد قضايا المحاكم العسكرية التي كان يحال إليها أعضاء جماعة الإخوان المسلمين، حيث سجن عام 1991 لمدة 5 سنوات.

حينها كان يشغل منصب الأمين العام المساعد لاتحاد الأطباء العرب قبل سجنه، فانتخب أمين عام اتحاد الأطباء العرب عقب الإفراج عنه.

كما اعتقل لعدة أشهر عام 2009 بسبب انتمائه لجماعة الإخوان ومعارضته لنظام مبارك.

عبدالمنعم أبوالفتوح فى شبابه "صور شخصية"

مبدأ شرف الخصومة

نبدأ من النهاية ونعود لأبو الفتوح الذي صمم على العودة رغم المخاطرة التي يعرض حياته إليها، والبحث في افتراض الشعور بالذنب، بعد إلقاء القبض على نائبه، والزج بنفسه في المهالك كنوع من التطهر.

ينفي عمر خطاب عضو المكتب المركزي لطلاب حزب مصر القوية ثم عضو اللجنة الاقتصادية لمكتب الحزب، هذا الافتراض، فيقول كان دكتور أبو الفتوح يعتمد على فكرة "شرف الخصومة"، فلم يتصور يوما أن يصل النظام بهذا المستوى من الخصومة، فطالما كان شخصا نزيها، شديد الحرص على التمسك بشرف الخصومة، وهكذا تصور خصومه.

وفي الواقع لم يتصور أحد حينها أن يصل فجر الخصومة إلى هذا الحد، فيتم القاء القبض على الدكتور، وجميع أعضاء المكتب السياسي للحزب، فضلا عن نجله، الذي لم ينضوي تحت راية الحزب يوما، ولم يكن ذو نشاط سياسي بالأساس.

"لم يكن سيتردد في العودة على كل حال، فموقفه من المعارضة من الخارج محسوم"، هكذا يرى خطاب، الذي أكد أن أبوالفتوح لم يكن أكيدا مما سيقع من أحداث، ولكنه على كل حال، كان شديد الصدق حين قال أنه يفضل المكوث في "أبوزعبل" عن الحياة في لندن، لم يكن أيضا ليرضى بأن يترك رجاله خلفه في السجون.

"وهو عموما رجل مبيحسبهاش كتير، مش براجماتي يعني" بحسب رؤية خطاب.

عبدالرحمن هريدي عضو المكتب السياسي لحزب مصر القوية، والذي سبق وأن ألقي القبض عليه عشية القبض على أبوالفتوح وافق عمرو على نفي الافتراض ذاته، ولكنه يميل إلى تفسير الأمر بأن الدكتور كان دائما محمل بالكثير من النبل، والإيمان بمؤسسات الدولة، فمن ناحية لم يتحمل فكرة القبض على القصاص، من ناحية أخرى يرى أن في الامر إهانة للدولة.

وفي مشهد إعلامي فاشي، ممنوع على الجميع، باستثناء رجال النظام، رأى أن اللجوء إلى الإعلام الإقليمي، لإيصال صوته، وتسجيل اعتراضه، هو الحل الوحيد، فذهب في لندن غير آبه بالعقبات.

في الوقت نفسه يرى هريدي أن أبوالفتوح لم يكن يتخيل هذا القدر من العداء، الذي يكنه النظام له، ولم يتخيل هذا القدر من الاستهانة بقوانين الدولة، فحتى في عز دولة "مبارك" لم يحدث هذا القدر من الاستهانة بمؤسسة الدولة، وتطويعها جميعا لأهواء النظام.

الخلاف مع السلطة لا مع الدولة

> **أنا رجل أعمل لصالح وطني وأعلم أن ثمني عندكوا تمن رصاصة بربع جنيه فمتبقوش تزعجوا نفسكوا أوي بيا.. لا سبيل لإنقاذ وطنا إلا بالعمل السلمي**
>
> من لقاء أبو الفتوح الأخير على قناة الجزيرة

من محاكمة أبوالفتوح ومحمد القصاص "وكالات"

قيم المواطنة، واحترام الدولة هي ما جبل الدكتور أبو الفتوح، على تكريسها، ويرى في الديمقراطية السبيل الوحيد لنهوض البلاد، في شهادته على هذا الإيمان بالقيم يسرد عمرو خطاب شهادته عن أبوالفتوح فيقول: "طالما حرص الدكتور في كافة اجتماعاته على أن خلافنا مع السلطة، لامع الدولة، فالسلطة زائلة، وتبقى الدولة، وكان يقرن الدولة بالوطن دائما".

"وكان حريصا كل الحرص على التمسك بالقانون، فقد كان يرى أن مجاراة السلطة في تغييبه، وفقدان الأمل فيه، هو أمر يصب في صالح السلطة".

وكان شخصا ملتزما حزبيا فلا يعني كونه رئيس الحزب، مخالفته، فعلى سبيل المثال وافق أبوالفتوح على قرار الحزب بالانضمام إلى 30 يونيو رغم عدم اقتناعه التام".

في واقعة أخرى تمت بالصلة للالتزام الحزبي، عندما ذهب الدكتور لحضور المؤتمر العربي القومي الإسلامي في لبنان، برفقة حمدين صباحي، وفي وجود العديد من الوفود العربية، من ضمنها وفد سوريا التابع لنظام الأسد، وهو ماعرضه للانتقاد، عارض الحزب هذا الحضور، وطالب الدكتور بالاعتذار، فاعتذر الدكتور عن عدم ابلاغ الحزب، كما أن الحزب قام بإصدار بيان اعتبر فيه حضور الدكتور كان بشكل شخصي.

أما الميل القومي العروبي، فهو أصيل في أبوالفتوح منذ كان في مطلع الشباب، وقبل الانضمام للجماعة، ولعل هذا ما كان يجعله مرتبطا بالقضايا العربية، والقومية، ففضلا عن انحيازه للقضية الفلسطينية بلا شك، فقد كان ذو رؤى عروبية أكثر منها دينية، ومنها كان منطلقه للايمان بالدولة لا السلطة أيا كانت عسكرية أو دينية.

عبدالرحمن هريدي أيضا شهد على الالتزام الحزبي للدكتور، وكان يعتبره بالنسبة لشباب الحزب مثله ومثل القصاص ميال أكثر للإصلاح، ربما عامل السن، والخبرة، المختلفة لشباب عاش الثورة، ومع ذلك يؤكد هريدي على نزول الدكتور لتوجهات الشباب، وآرائهم، فالتصويت ورأي الأغلبية، هما الفيصل، وهو ما يحترمه تماما، و يخضع لشروطه.

أبوالفتوح بين جبهتين

يعد أبوالفتوح من الحالات الخاصة جدا سياسيا، وربما النادرة، فهو ابن الاخوان المسلمين، الملفوظ منهم، ولكنه لم يحاول أن يرتمي في أحضان خصومهم يوما، كأكثر من حالة على ذلك سبقته.

وهو على ذلك يعاني على جبهتين، فهو المرفوض من الجماعة "الاخوان المسلمين"، وهو المكروه من قبل المؤسسة العسكرية، ولكل منهما قطاع من الجماهير، يؤيدها فيما تذهب إليه، فمن العادي أن يلقبه أحد الأطراف بـ "المرشد المتخفي لجماعة الاخوان"، فيما يعتبر الطرف المقابل أن انتخاب شفيق في عام 2012، أهون عليه من أبوالفتوح نظرا لليبراليته الشديدة من وجهة نظره، العداء واضح من الطرفين، وحتى فيما بينهما فهناك شباب الثورة الذي يشكك في نوايا الدكتور، وإن خفت هذا الصوت لاحقا بعد الكثير من المواقف التي برهن بها على ميله الإصلاحي الديمقراطي عبر مواقفه التي لم يتزعزع عنها حتى النهاية.

ومنذ مطلع الألفينات وبزوغ نجم الجناح الأكثر محافظة، وسط جماعة الإخوان المسلمين، ظهرت الخلافات بين أبوالفتوح وأقطاب الجماعة، وخرج على العلن لاحقا عبر أحاديث صحفية لعدد من الصحف الورقية، آنذاك، يخالف فيها الجماعة في توجهاتها، وسط تهميش لدوره، رغم كونه قيادي ومنتخب، بل وسبق وأن تفوق على خيرت الشاطر المعروف بتزعمه للتوجه المحافظ في حقبة التسعينات على عضوية مكتب الإرشاد.

> بأي حق يقوم هؤلاء بالحكم " على الأشخاص والاعتداء عليهم، فحتى لو كان يدعو نجيب محفوظ للكفر في رواياته، فلا يمتلك أي مواطن الحق في استخدام العنف تجاه أي شخص مهما فعل
>
> عبدالمنعم أبوالفتوح مُعلقاً على حادثة الاغتيال التي تعرّض لها نجيب محفوظ عام 1995

على سبيل المثال رفض أبوالفتوح الفتوى بعدم جواز تولي الأقباط أو النساء منصب رئاسة الجمهورية، مرجعا الأمر إلى إرادة الناخبين في النهاية، كما أنه قام بزيارة الكاتب الكبير نجيب محفوظ في منزله عام 2004، رغم الخلاف الكبير بينه وبين المتشددين من الجماعات الإسلامية عموما.

أبوالفتوح خلال زيارته للكاتب الكبير الراحل نجيب محفوظ "من الأرشيف"

لاحقا خرج هذا الخلاف إلى العلن في محاولة الجماعة مناقشة برنامجها السياسي المزمع في عام 2007، وجاء العام 2009 ليبرز وجه الجماعة الأكثر محافظة، وينزوي وجهها المعتدل فيخسر أبو الفتوح كرسيه في مكتب الإرشاد.

جاءت ثورة يناير لتحسم موقف أبو الفتوح من الجماعة الذي انفصل عنها ذهنيا منذ وقت، خصوصا زمن ترشحه، حيث أعلنت الجماعة فصله رسميا، وبدأ هو في التفكير جديا في انشاء حزبه السياسي، حزب مصر القوية، الذي ضم شباب من كافة الفئات، والتوجهات السياسية، حتى أن مستشارته السياسية كانت دكتورة رباب المهدي ذات التوجهات اليسارية المعروفة.

في المقابل، وعلى الجبهة الاخرى رفض أبوالفتوح من أول لحظة للثورة فكرة المرشح العسكري، وأكد على ضرورة الدولة المدنية، والسير في طريق الديمقراطية لنهايته، ولم يهادن أبدا أو يتغير حتى اللحظة في موقفه، تجاه تلك المسالة، كما لم يشارك في جبهة الإنقاذ فيما بعد 2014، واستمر على موقفه من الجيش، بان له واجبا محددا تجاه حماية الحدود فقط لاغير، وهو ماعبر عنه في آخر لقاء له على قناة الجزيرة.

يرى عبدالرحمن هريدي أن منافسي أبوالفتوح من الجبهتين يملكان وجهة نظر في الرجل يجعلا منه خطرا على وجودهما، فمن ناحية هو أبوالفتوح ذو الخلفية الإسلامية، كذلك المرشح ذو الميول المدنية، المعارض للعنف، والمؤمن بالحقوق والواجبات، مايجعله الأكثر قربا لطباع الشعب المصري.

يذكر هريدي أن الدكتور وخلال زيارته الأولى للرئيس الراحل محمد مرسي، نصحه بأن لا ينظر للمصالح الضيقة للجماعة، فأينما كانت مصالح الناس فثم شرع الله.

كما أنه وأثناء اعتصام "رابعة" حاول التواصل للتهدئة، حتى مع جبهة الإنقاذ، كان يريد حقنا للدماء، ولكن لم يسمعه أحد من الطرفين، فكلاهما يتشكك في نواياه، والاستقطاب كان على أشده.

أبوالفتوح.. شاهد على انتهاكات النظام

خلال مسلسل الاختيار 3 أذيع تسريب يظهر فيه عبدالمنعم أبوالفتوح، وهو يعلن موقفه من التطرف، وكذلك حتى من ترشح حازم أبواسماعيل، معتبر الأمر كارثة، المسلسل من إنتاج شركة المتحدة التابعة للنظام.

ومع ذلك وجهت إلى أبوالفتوح تهمة الإرهاب، ووضع اسمه على قوائم الإرهاب، فضلا عن الحكم عليه ب 15 عام، بينما يبلغ من العمر سبعين عاما.

أما طريقة القبض عليه فبحسب رواية عبدالرحمن هريدي الذي سبق وأن تم القبض عليه مع الدكتور كعضو هيئة تنفيذية للحزب حينها، ثم الافراج عنه لاحقا، فقد بادر الظابط المكلف بالقبض عليه، بإخراج مجموعة من الأوراق من جيبه، وضمها لأحراز القضية، وقد أكد الدكتور للنيابة لاحقا، ذلك الأمر وقال أنا لا أعلم عن هذه الأوراق أي شيء، حتى لو كان مابداخلها في مصلحتي، ورفض الاطلاع عليها، لأنه يرى أن طريقة القبض عليه غير مشروعة بالأساس.

كما تبين لاحقا أن تلك الأوراق التي زعم الضابط المسؤول أنه عثر عليها في مكتب الدكتور، تضم مخطط لإثارة البلبلة بحسب زعم وزارة الداخلية آنذاك.

أما داخل السجن فيتعرض الدكتور لأسوء أنواع المعاملة، كما يعاني تدهورا صحيا غير مسبوق، أما هريدي الذي ظل يزوره حتى عام 2020، وقبيل مغادرته لمصر، فقد روى كيف يستمر الأمن داخل السجن في انتهاك حقوقه، ومنعه حتى من "باكو البسكوت"، ذات مرة علق قائلا "ابقى هاتلهم واحد يمكن نفسهم في"، كما كان الضابط المسؤول يعتبره مرشد الجماعة المتخفي، وطالما دارت المحادثات بينه وبين رجال الأمن، حول هذا الأمر.

وعن أبو الفتوح يذكر هريدي قوله لضابط المباحث ولماذا لا تعاملنا كصفوت الشريف، سواء أنا أو مرشد الجماعة؟ فجميعنا أمام القانون سواء.

كان أكثر ما يشعره بالمرار، أن كل مايحدث بمثابة انتهاك للدولة، فتمسكه بمؤسسات الدولة، وكيانها كان دائما أولوية بالنسبة له.

تكررت الذبحات الصدرية التي يتعرض لها الدكتور كما يعاني من توابع الحبس الانفرادي، الذي فاق الخمس سنوات، فلا يحق له الاختلاط بأحد أيا كان، وفي المحكمة وعند التجديد لم يكن يتحدث عن نفسه فقط، فقد كان يروعه سجن الشباب، فكان يقول :

أنا رجل مش هعيش أد اللي فات من عمري، هعيش في السجن في بيتي مش هتفرق كتير، لكن الشباب اللي انتوا ساجنينهم دول قوة المجتمعات"

عبدالمنعم أبو الفتوح مع حفيده "صورة شخصية"

أما أسرته فقد عانت الأمرين، يستكمل هريدي روايته فيقول، يكن الدكتور أبوالفتوح لزوجته الطبيبة دكتورة علياء جل الحب والاحترام، حتى أن منزلهم معلق عليه لوحة باسم الدكتورة وليس باسمه، وأثناء القبض عليه كانت الدكتورة في أمريكا، تجري عملية جراحية خطيرة، وعند عودتها قامت قوات الأمن بتفتيش حقائبها قطعة قطعة لتستعرضها امام المارة، بما فيها ملابسها الخاصة، فلم يرحموا مرضها، بينما هي لاتزال لاتقوى على السير، وتجلس على كرسي بعجل.

وعندما علم الدكتور بالأمر تدهورت حالته الصحية، وكان شديد الغضب عليها، وهي التي لم تمارس العمل السياسي يوما، كما تم الحجز على مزرعتها الشخصية، والتي لاتمت للدكتور بصلة من الناحية المالية، فطالما قالها الدكتور علنا أنا رجل فقير من أين لي بالأموال، وهو الذي لم يمتلك عيادة خاصة به يوما.

كما تعاني الأسرة من الزيارات الشحيحة، والتي تكون من وراء حاجز زجاجي، لا يستطيع من خلاله التمتع بدفء احفاده، كما لا يعلم أحد حتى الساعة مالخطورة التي يمثلها رجل أيا كان جرمه، يتجاوز عمره السبعين عاما، حتى تتشدد الإجراءات بتلك الطريقة خلال زيارته.

أبويا في جواب النهاردة كتب وصيته وقال أن حالته الصحية كما هى داعياً الله بحسن الخاتمة ، احنا أخدنا بكل الأسباب والسبل لرفع الظلم عنك و وقف الانتقام منك وقتلك بدم بارد من ناس متعرفش معنى الشرف، فاستودعناك الله أرحم الراحمين ربنا يلطف بك وينجيك

من منشور لنجل الدكتور عبدالمنعم أبو الفتوح سبتمبر 2022

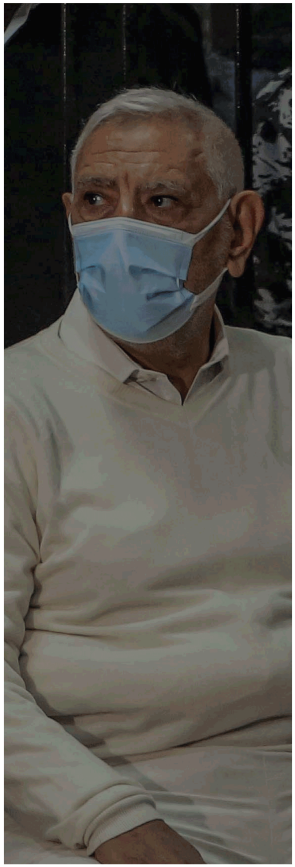

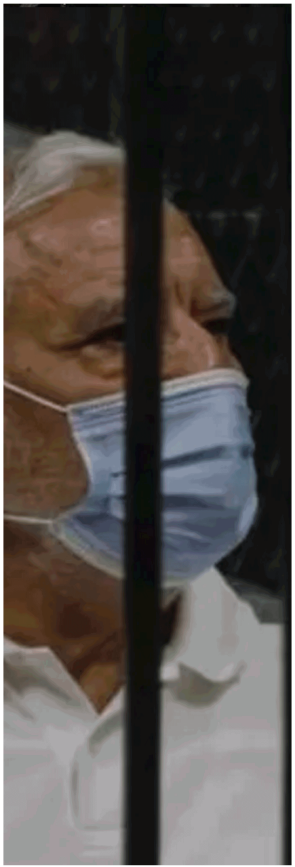

جدول الايام العالمية

شهـر يوليو

4 يوليو
اليوم الدولى للتعاونيات
لقراءة المزيد

11 يوليو
اليوم العالمى للسكان
لقراءة المزيد

15 يوليو
اليوم العالمى لمهارات الشباب
لقراءة المزيد

18 يوليو
اليوم الدولى لنيلسون مانديلا
لقراءة المزيد

30 يوليو
اليوم العالمى لمكافحة الاتجار بالأشخاص
لقراءة المزيد

جدول الايام العالمية

شهـر أغسطس

9 أغسطس
اليوم الدولى للسكان الأصليين فى العالم
لقراءة المزيد

12 أغسطس
يوم الشباب الدولى
لقراءة المزيد

19 أغسطس
اليوم العالمى للعمل الإنسانى
لقراءة المزيد

21 أغسطس
اليوم الدولى لإحياء ذكرى ضحايا الإرهاب وإجلائهم
لقراءة المزيد

22 أغسطس
اليوم الدولى لإحياء ذكرى ضحايا أعمال العنف القائمة على أساس الدين أو المعتقد
لقراءة المزيد

30 أغسطس
اليوم الدولى لضحايا الاختفاء القسري
لقراءة المزيد

31 أغسطس
اليوم الدولى للمنحدرين من أصل إفريقى
لقراءة المزيد

جدول الايام العالمية

شهر سبتمبر

7 سبتمبر
اليوم الدولي لنقاوة الهواء من أجل سماء زرقاء
لقراءة المزيد

8 سبتمبر
اليوم الدولي لمحو الأمية
لقراءة المزيد

9 سبتمبر
اليوم الدولي لحماية التعليم من الهجمات
لقراءة المزيد

15 سبتمبر
اليوم الدولي للديمقراطية
لقراءة المزيد

18 سبتمبر
اليوم الدولي للمساواة في الأجر
لقراءة المزيد

23 سبتمبر
اليوم الدولي للغات الإشارة
لقراءة المزيد

28 سبتمبر
اليوم الدولي لتعميم الانتفاع بالمعلومات
لقراءة المزيد

18 يوليو

اليوم الدولي لنيلسون مانديلا

"لا يمكن إيقاف سيرنا نحو الحرية، وعلينا ألا نسمح للخوف أن يقف في سبيلنا"

آمن نيلسون مانديلا في الحرية والكرامة؛ كما آمن بشمولية حقوق الإنسان واعتمد هذا المنطق طوال فترة رئاسته لجنوب إفريقيا ومن ثم تقاعده. كما عمل جاهدا من أجل تعزيز حقوق المرأة، ومعاملة الرجال والنساء على حد سواء، وتحسين وضع المرأة في مواقع السلطة.

وطوال حياته بقي مخلصا لكلمته أثناء محاكمة ريفونيا في أبريل 1964 التي أدت الى سجنه، حيث قال فيها:" لقد حاربت ضد هيمنة العرق الأبيض، وضد هيمنة العرق الأسود. تقديري كان دوما لمجتمع حر وديمقراطي يعيش فيه الناس في وئام وعلى أساس تكافؤ الفرص. هذا المثال الذي أعيش لأجله وأعمل لتحقيقه وإذا لزم الأمر مستعد للموت في سبيله".

ولد نيلسون مانديلا في 18 يوليو 1918 في مفيزو بجنوب أفريقيا. وفي العام 1944 إنضم إلى حزب المؤتمر الوطني الأفريقي، وأسس مع آخرين عصبة الشبيبة التابعة لحزب المؤتمر الوطني الأفريقي. وجرى انتخاب مانديلا أمينا لعصبة الشبيبة التابعة لحزب المؤتمر الوطني الأفريقي في 1948. وبعد ذلك بـ4 سنوات دشن حملة "تحد"، التي كانت حملة عصيان مدني كبيرة اعتراضا على القوانين الظالمة، وجرى انتخابه رئيسا وطنيا لمتطوعي الحملة.

وفي الفترة من 1956 إلى 1961 كان مانديلا واحدا من 156 فردا اتهموا وحكموا بتهمة الخيانة. وعلى خلفية مجزرة شاربفيل التي جرت في 21 مارس 1960 التي قُتل فيها 69 فردا من النساء والرجال والأطفال وجرح 200 آخرين. أعلنت الحكومة حالة الطوارئ واعتقلت 18 ألف متظاهر. كما حَظر المؤتمر الوطني الأفريقي وتوارى مانديلا عن الأنظار.

سافر مانديلا في مطلع العام 1962 إلى أماكن عدة في أفريقيا وأوروبا، فاعتقل في أغسطس من هذا العام بتهمة المغادرة غير القانونية للبلاد والتحريض على الإضراب، وحكم عليه بالسجن لخمس سنوات. وفي يوليو 1963 تم اعتقال القيادات الرئيسية للمؤتمر الوطني الأفريقي في ريفونيا، وجرى اتهام مانديلا معهم، حيث حُكم في 12 يونيو 1964 على مانديلا بالسجن مدى الحياة وأرسل إلى سجن في جزيرة روبن (ونُقل لاحقا إلى سجن بولسمور ومن ثم سجن فيكتور فيرستير).

وفي 1990 عرض رئيس جنوب إفريقيا آنذاك، فريدريك دي كليرك، الإفراج عن مانديلا، وكل المسجونين السياسيين وعودة المسار السياسي الديمقراطي. وفي 11 فبراير 1990 خرج مانديلا من السجن بعد أن قضى فيه 27 عاما. وانتخب في الشهر التالي نائبًا لحزب المؤتمر الإفريقي وقامت الحكومة بالاعتراف به بشكل رسمي. ثم جرت المفاوضات معها لوضع دستور جديد لجنوب إفريقيا يمنح السود (حق المواطنة، وحق الانتخاب)، فأصدر مانديلا أمرًا بإيقاف الكفاح المسلح الذي بدأ من عام (1960م)، واستمر مدة ثلاثين سنة من الصمود من أجل الحقوق. وفي عام (1993م) تم انتخاب مانديلا رئيسًا للحزب، وهنا واجهه تحد كبير تمثل في رغبة قطاع واسع من السود بالانتقام، ومحاكمة كل من له صلة بالنظام العنصري، لكن مانديلا رفض ذلك، وطلب من شعبه نسيان الماضي بكل آلامه وأحزانه وذكرياته الأليمة، وحثهم على ممارسة ضبط النفس والسمو فوق الجراح والأوجاع.

وأجريت أول انتخابات حرة عام (1994م)، اشترك فيها البيض والسود، وفاز فيها مانديلا بشكل كاسح وأصبح أول رئيس أسود لجنوب إفريقيا، وأغلقت أكثر من (300) سنة من التمييز العنصري في البلاد.

وفي عام 1997 أفسح مانديلا المجال لنائبه "مبيكي" لتولي رئاسة الجزب، ثم رئاسة جنوب إفريقيا عام 1999، وقرر لاحقا التقاعد واعتزال السياسية للغوص في حياته الخاصة.

وفي العام 2009، اتخذت الأمم المتحدة الخطوة غير المسبوقة المتمثلة في تحديد يوم دولي للاحتفال بإنجازات نيلسون مانديلا ومكانته العالمية.

والقرار، الذي يوافق على أن يكون هذا اليوم 18 يوليو، يوم مولد مانديلا، يعرب عن التقدير لإسهامه البارز في إقامة جنوب أفريقيا دولة ديمقراطية دون تمييز عنصري أو جنسي، ويذكر القرار القيم التي آمن بها مانديلا وتفانيه في خدمة البشرية ويصف إسهامه في الكفاح من أجل الديمقراطية على الصعيد الدولي وفي الترويج لثقافة السلام في شتى أرجاء العالم.

لقد وقف نيلسون مانديلا 67 عاما من حياته لخدمة الإنسانية - كمحام لحقوق الإنسان، وسجين ضمير، وصانع سلام دولي وأول رئيس منتخب ديمقراطياً لدولة جنوب أفريقيا الحرة.

ولأن نيلسون مانديلا أشهر سجين سياسي في القرن العشرين فإن لفت الانتباه إلى السجناء وحقوقهم في ذكرى هذا اليوم الدولي الذي يُحيى ذكرى ميلاد هذا الرجل الاستثنائي ضرورة، خاصة وأن الجمعية العامة قررت في ديسمبر 2015 توسيع نطاق اليوم العالمي لنيلسون مانديلا ليتم استخدامه أيضا من أجل تعزيز الظروف الإنسانية للسجن، وزيادة الوعي بشأن السجناء باعتبارهم جزءاً متواصلاً من المجتمع. ولم يعتمد القرار الحد الأدنى لقواعد الأمم المتحدة النموذجية المنقحة لمعاملة السجناء فحسب، بل وافق أيضاً علي أن تُعرف بإسم "قواعد نيلسون مانديلا" من أجل إحترام إرث رئيس جنوب أفريقيا الراحل الذي قضى 27 عاماً في السجن بسبب كفاحه في سبيل حقوق الإنسان العالمية والمساواة والديمقراطية وتعزيز ثقافة السلام. وهذه القواعد هي ثمرة خمس سنوات من المشاورات الحكومية الدولية، وتمثل مواءمة تاريخية للنسخة الأصلية (1955) مع القانون الدولي والممارسات الجيدة لإدارة السجون.

تستند القواعد إلى الإلتزام بمعاملة جميع السجناء باحترام لكرامتهم المتأصلة وقيمتهم كبشر، وحظر التعذيب وغيره من ضروب سوء المعاملة. أنها توفر إرشادات مفصلة حول مجموعة واسعة من القضايا التي تتراوح من التدابير التأديبية إلى الخدمات الطبية. على سبيل المثال، فإنها تحظر الحد من طعام أو ماء السجين، وكذلك استخدام أدوات ضبط النفس التي تكون مهينة أو مؤلمة بطبيعتها، مثل السلاسل أو الحديد. وتقيد القواعد استخدام الحبس الانفرادي كتدبير أخير، وأن يستخدم فقط في ظروف استثنائية. وجد مانديلا أن الحبس الانفرادي هو "الجانب الأكثر حرمانًا في حياة السجن. لم يكن هناك نهاية ولا بداية؛ هناك عقل واحد فقط، والذي يمكن أن يبدأ في لعب الحيل".

إن الحد الأدنى من المتطلبات الواردة في قواعد نيلسون مانديلا أكثر أهمية اليوم من أي وقت مضى. ولعل بلادنا في أمس الحاجة إليها فخلال السنوات الماضية والتي تلت 3 يوليو 2013 اتسعت دائرة الاشتباه وتزايدت حملات القبض العشوائي لتطول عشرات الآلاف من المواطنين المصريين طبقًا لبيانات صادرة عن عدد من المؤسسات التي تعمل على توثيق حالات الاعتقال والتوقيف، كما صاحب هذه الحملات قيام السلطات بإصدار عددًا من التعديلات التشريعية بدأت بالقانون رقم 107 لسنة 2013 الذي أصدره الرئيس المؤقت المستشار عدلي منصور في نوفمبر 2013 بشأن تنظيم التظاهر. كذلك فإن قانون مكافحة الإرهاب (قانون رقم 94 لسنة 2015) الذي أصدره الرئيس الحالي والذي وسع تعريف العمل الإرهابي ليشمل أية أعمال تضر بالوحدة الوطنية والسلام الاجتماعي والإخلال بالنظام العام.

ووفقا لتقرير "سجن مضاعف" الصادر عن المفوضية المصرية في ديسمبر 2020، "هذه التشريعات أطلقت يد السلطة التنفيذية متمثلة في وزارة الداخلية وفي مقدمتها قطاع الأمن الوطني في القبض على الأشخاص واحتجازهم بتهم ملفقة في أغلب الأحيان وبدون تهم في أحيان أخرى، وهو ما استتبعه إنشاء دوائر محاكم جنايات متخصصة بقضايا مكافحة الإرهاب والتي تحاكم آلاف الأشخاص وتصدر أحكامًا بالسجن المشدد وقد تصل إلى الإعدام بمحاكمات تفتقد أبسط ضمانات المحاكمة العادلة".

خلال السنوات السابقة ومع تزايد عدد المقبوض عليهم أصبحت السجون وأماكن الاحتجاز غير قادرة على مواكبة الزيادة في أعداد السجناء، وهو ما دفع وزارة الداخلية لزيادة عدد المسجونين داخل السجن الواحد بما يفوق طاقته الاستيعابية، وفي ظل خدمات متردية وبنية تحتية ضعيفة أصبح السجناء داخل هذه السجون يعيشون حياة غير آدمية تفتقر للحد الأدنى لما يحفظ كرامتهم الإنسانية من مياه وطعام وصرف صحي وسوء تهوية، فضلًا عن سوء المعاملة المستمر من جانب سلطات السجون والذي يصل في عديد الحالات إلى التعذيب البدني والنفسي وعدم تقديم الرعاية الطبية بما قد يؤدي للوفاة.

ورغم تغيير مسمى السجون في مارس من العام 2022 الوارد في القانون إلى مراكز إصلاح وتأهيل، وكذلك تغيير اسم السجناء إلى نزلاء، ومأموري السجون إلى مديري مراكز تأهيل، إلا أن تلك التغييرات لم تغير من طريقة التعامل مع السجناء، والواقع يشير إلى أن السجون لم تصبح مراكز إصلاح وتأهيل! فمنذ بدء نقل السجناء لمجمع سجون بدر في يونيو 2022، تم الإبلاغ عما لا يقل عن 4 حالات وفاة، بينهم 3 حالات تقاعست السلطات عن استغاثتهم بالمساعدة الطبية.

كما وثقت منظمات حقوقية أشكال أخرى من الانتهاكات تصل بعضها حد التعذيب، بداية من الأضواء الساطعة في الزنازين على مدار الـ 24 ساعة، وحتى تقييد السجناء داخل الزنازنة دون طعام أو شراب لأيام. كما أبلغ بعض السجناء عن تعرضهم للصعق بالصدمات الكهربائية عقابًا على مطالبتهم تحسين هذه المعاملة أو تغيرها. كما تعرض السجين عمر محمد علي للتحرش الجنسي من قبل أفراد الأمن داخل السجن، عقب نقله لسجن بدر أكتوبر الماضي.

ورغم تكرار ادعاء الحكومة المصرية بالإصلاح، والترويج لسجن بدر باعتباره نموذج للتجديد والتحديث؛ تستمر هذه الانتهاكات داخله بلا هوادة، ويحظى مرتكبيها بإفلات تام من العقاب.

جدير بالذكر أن التقارير والأنباء المتعلقة بالمعاملة داخل السجون متباينة، إذ سبق وسمح لعدد قليل من السجناء ببعض الزيارات وأبلغ بعضهم عن تحسن مؤقت في بعض النواحي؛ لكن على الجانب الآخر أفاد آخرين بتدهور كبير في الأوضاع وقيود جمة على التواصل مع العالم الخارجي، على نحو دفع ببعض السجناء لليأس، حد محاولات الانتحار أو الإضراب عن الطعام.

أخيرا، إن السجن كعقوبة سالبة للحرية أو الحبس الاحتياطي لا يجب أن تنتقص من قدر الشخص وأن الحقوق الأساسية للشخص المسجون تتحدد انطلاقا من كونه إنسانًا له كامل الحق في التمتع بكافة الحقوق في المعاملة الإنسانية التي تحفظ عليه كرامته وأدميته والذي نصت عليه جميع المواثيق الدولية المتعلقة بالأشخاص المحرومون من حريتهم، إلا أن تعامل سلطات السجون وأماكن الاحتجاز في مصر ينطوي بشكل دائم على انتهاكات لحقوق السجناء.

السودان .. المدنيون في خطر
محدق وسط تصاعد العنف في غرب دارفور

الوضع في دارفور في ظل الحرب المشتعلة - المصدر: وكالة الأنباء الفرنسية

اعتبر المدير الإقليمي لشرق وجنوب إفريقيا في منظمة العفو الدولية تيجيري شاجوتا، أن ما يحدث مؤخرا في غرب دارفور السودان يحمل أوجه تشابه "مثيرة للقلق" مع جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية التي ارتكبت في دارفور منذ 2003.

وقال "وحتى أولئك الذين يبحثون عن الأمان لا يسلمون من هذا العنف، يجب أن تكون حماية المدنيين في جميع أنحاء البلاد على رأس الأولويات. وينبغي على المجتمع الدولي أن يدعم بشكل عاجل الاستجابة الإنسانية في السودان والمنطقة في اجتماع رفيع المستوى لإعلان التعهدات يُعقد اليوم، إذ يعتمد ملايين السودانيين، داخل البلاد وخارجها، على هذه الاستجابة".

يأتي تصريح تيجيري تعقيبًا على أنباء حول تصاعد العنف في غرب دارفور في الأيام الأخيرة، بما في ذلك الهجمات التي شنتها قوات الدعم السريع والميليشيات العربية المتحالفة معها على السكان غير العرب في المنطقة.

وقال: "تشعر منظمة العفو الدولية بالقلق إزاء التقارير التي تفيد بوقوع عمليات قتل موجهة ذات دوافع عرقية، وأعمال عنف جنسي، وحرق منازل على نطاق واسع، ونزوح جماعي لسكان غرب دارفور من غير العرب – ولا سيما في مدينة الجنينة وحولها – على أيدي قوات الدعم السريع والميليشيات العربية المتحالفة معها".

وفي يونيو الماضي، ألقى مقاتلو قوات الدعم السريع القبض على خميس أبكر، والي غرب دارفور، وقتلوه، بعد ساعات فقط من اتهامه علنًا لقوات الدعم السريع بارتكاب إبادة جماعية في الجنينة.

وأظهر مقطع فيديو تم تداوله على وسائل التواصل الاجتماعي مجموعة من مقاتلي قوات الدعم السريع يجبرون خميس أبكر على الخروج من سيارة ويقتادونه إلى داخل مبنى. ويبدو أن أحد الرجال الذين ظهروا في الفيديو هو أحد قادة قوات الدعم السريع في غرب دارفور.

وأظهر مقطع فيديو ثانٍ، ظهر على وسائل التواصل الاجتماعي بعد ساعات قليلة، جثة خميس أبكر وهي تحمل إصابات بليغة. وكان خميس أبكر أيضًا زعيم جماعة التحالف السوداني المسلحة.

وقدّرت الأمم المتحدة أن آلاف الأشخاص قتلوا أو أصيبوا منذ تصاعد النزاع في أبريل 2023. وتشير تقارير موثوقة إلى أن قوات الدعم السريع والميليشيات المتحالفة معها قتلت أو أصابت الكثيرين في غرب دارفور، بينما يستمر الوضع في التدهور.

2 السعودية.. الناشطة السعودية مناهل العتيبي في السجن بسبب مطالبات حقوقية

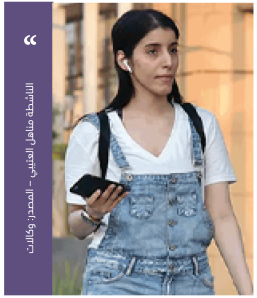

أفادت صحيفة "الجارديان" البريطانية باعتقال السلطات السعودية للناشطة الحقوقية الشابة، مناهل العتيبي، وسجنها بسبب مطالباتها بمزيد من الحقوق ضمن حملة الإصلاحات الاجتماعية في المملكة.

واعتقلت العتيبي (29 عاما) وهي مدربة لياقة بدنية وفنانة خلال شهر نوفمبر الماضي بعد اتهامها باستخدام حسابات في موقع تويتر وتطبيق "سناب شات" للترويج لتمكين المرأة والمطالبة بإنهاء ولاية الرجل بالسعودية.

وقالت الصحيفة البريطانية إن العتيبي لم يصدر في حقها حكم أو إدانة، حيث لا تزال رهن الاعتقال.

وتُظهر وثائق المحكمة أنه بالإضافة إلى استخدامها لوسائل التواصل الاجتماعي، التي أبلغت بها هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن العتيبي متهمة بعدم ارتداء ملابس "محتشمة".

ولطالما كانت مناهل العتيبي من المناصرات لعدم ارتداء العباءة السوداء التقليدية التي ترتديها النساء بمنطقة الخليج.

كذلك، اتُهمت شقيقتها، فوز العتيبي، بعدم ارتداء ملابس لائقة، لكنها تمكنت من الفرار من السعودية قبل القبض عليها، فيما تم اعتقال واحتجاز الأخت الأخرى، مريم، وهي مدافعة معروفة عن حقوق المرأة، بسبب احتجاجها على قواعد الوصاية، قبل إطلاق سراحها في عام 2017.

وقالت فوز العتيبي، شقيقة مناهل، عبر حسابها على موقع تويتر: حقيقة الوضع محير لنا كسعوديات ما ندري نسمع كلام مين ؟! ولي العهد يصرح أن للمرأة حرية الخروج بدون عباية وحقوق الإنسان بالسعودية تصرح النسوية وحقوق المرأة غير مجرمة، بينما النيابة العامة تناقض تصريحاتهم وتوجه تهمة الدفاع عن حقوق المرأة والخروج بدون عباية كجريمة. نرجوا الاجابة نسمع كلام مين ؟!!".

3 الإمارات.. استمرار اعتقال 12 ناشط حقوقي بعد انتهاء فترة عقوبتهم

صورة للسجن المركزي في الإمارات – المصدر: مركز مناصرة معتقلي الإمارات

أكدت الأمم المتحدة أن الإمارات تعتقل تعسفياً 12 مواطناً من نشطاء حقوق الإنسان رغم انتهاء فترة سجنهم.

ودعا الفريق العامل المعني بالاحتجاز التعسفي في الأمم المتحدة خلال رأي قانوني، السلطات الإماراتية بالإفراج عن المنتهية محكوميتهم بشكل فوري.

وأوضح الفريق العامل، أن 12 معارضا إماراتيا انتهت أحكامهم بالسجن منذ يوليو 2019 محتجزون منذ سنوات بسبب وضعهم كمدافعين عن حقوق الإنسان وبسبب جهودهم "لمحاسبة السلطات".

و قال الفريق العامل في رأيه، إن هذه الاعتقالات تنتهك عدة مواد من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، مشيراً أن القانونين اللذين يستند إليهما احتجاز المعتقلين المعنيين غامضان، لأنهما يحتويان تعريفات غير دقيقة وغامضة تتحدى مبدأ اليقين القانوني، على النحو المنصوص عليه في المادة 11 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

وطالب الفريق الأممي بالإفراج عن الاثني عشر محتجزاً على الفور ومنحهم حق واجب النفاذ في الحصول على تعويضات وفقا للقانون الدولي،

وأشار الفريق الأممي إلى أن السلطات الإماراتية لم ترد على الرأي في غضون 60 يوما، وهي المهلة التي تمنحها الأمم المتحدة للدول للرد على البلاغات المقدمة ضدها.

4 قطر .. حرمان مئات العمال الأجانب في كأس العالم من التماس العدالة عن الانتهاكات

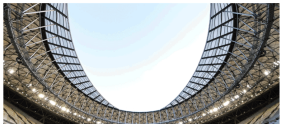
استاد لوسيل في قطر – المصدر: وكالات

لا يزال المئات من العمال الأجانب الذين وُظفوا كحراس أمن من أجل بطولة كأس العالم لكرة القدم في السنة الماضية يُحرمون من العدالة عن الانتهاكات التي تعرّضوا لها، على الرغم من تحذير الاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا) وقطر، الدولة المضيفة للبطولة، من هشاشة وضعهما فيما يتعلّق بتصرفاتهما الاستغلالية و شكاوي العمال واعتراضهم على أسلوب التعامل معهم.

وكشف تحقيق وقوع انتهاكات ملحوظة بحق عمّال في بطولة كأس العالم لم تُعالج جديّا، مع أن منظمة العفو الدولية أصدرت تقريرًا من 70 صفحة في أبريل 2022 دق ناقوس الخطر حول انتهاكات العمل الممنهجة والبنيوية في مجمل قطاع الأمن الخاص في قطر.

وقال ستيف كوكبيرن، رئيس برنامج العدالة الاقتصادية والاجتماعية في منظمة العفو الدولية: "كان منظمو بطولة كأس العالم على علم بالقضايا، ولكنهم تقاعسوا عن وضع تدابير وافية لحماية العمال ومنع انتهاكات العمل المتوقعة في مواقع إقامة البطولة، حتى بعدما أثار العمال هذه القضايا مباشرة". "لقد مضت ستة أشهر على اختتام المباريات، لكن الفيفا وقطر لم يقدما بعد مخططًا فعالًا ومتاحًا لتمكين العمال الذين تعرضوا للانتهاكات من الحصول على العدالة والتعويض اللذين يستحقونها.

وقد شملت الانتهاكات دفع العمال رسوم استقدام وغيرها من التكاليف ذات الصلة، وتضليلهم بالكلام عن شروط وأحكام عملهم. وقال العمال في نهاية عقودهم المؤقتة إنه لم يكن لديهم أي خيار سوى العودة إلى بلدانهم، ما حرمهم فعليًا من اللجوء إلى أي سبيل انتصاف أو تعويض.

5 الجزائر .. حكم استئنافي يشدد العقوبة ضد الصحفي الجزائري إحسان القاضي

الصحفي إحسان القاضي- المصدر: صحف جزائرية

شددت محكمة الاستئناف في الجزائر، الأحد، الحكم الصادر على الصحفي، إحسان القاضي، وقضت بسجنه سبعة أعوام، وفق ما أعلن ممثل منظمة مراسلون بلا حدود في شمال أفريقيا، خالد درارني.

وكان حكم ابتدائي صدر بحق القاضي الملاحق بتهمة "تلقي تمويل أجنبي" في الثاني من أبريل الفائت، قضى بسجنه خمسة أعوام، اثنان منها مع وقف التنفيذ.

وأثار توقيف القاضي (63 عاما)، مدير إحدى آخر المجموعات الصحفية الخاصة في الجزائر، التي تضم "راديو إم" وموقع "مغرب إيمرجنت" الإعلامي، في 29 ديسمبر، موجة تضامن بين زملائه ونشطاء حقوق الإنسان.

ويتهم إحسان القاضي بأنه "تلقى أموالا أو هبة أو مزية، بأي وسيلة كانت، من دولة أو مؤسسة أو أي هيئة عمومية أو خاصة أو من أي شخص طبيعي أو معنوي، داخل الوطن أو خارجه، قصد القيام بأفعال من شأنها المساس بأمن الدولة أو باستقرار مؤسساتها"، وفق ما أعلنت محكمة الجزائر حينذاك.

كما قضت المحكمة، في حكمها الابتدائي، بحل شركته "إنتر فاس ميديا"، ومصادرة جميع ممتلكاته، إضافة إلى فرض غرامات عليه وعلى شركاته.

وفي قرار تبناه في 11 مايو، طالب البرلمان الأوروبي "بالإفراج الفوري وغير المشروط" عن الصحفي، ودعا السلطات الجزائرية إلى احترام حرية الإعلام.

واعتبر مجلس الأمة الجزائري (الغرفة الثانية للبرلمان) قرار البرلمان الأوروبي "تدخلاً متواترا مردوداً عليه وتمادياً في التدخل في الشؤون الداخلية لدولة سيّدة"، وأعرب عن "استهجانه" للنص الذي "فيه مغالطات فظيعة".

واحتلت الجزائر المرتبة 136 من بين 180 دولة في التصنيف العالمي لحرية الصحافة الصادر عن منظمة مراسلون بلا حدود عام 2023.

6 سوريا .. كندا وهولندا ترفعان قضية تعذيب ضد سوريا أمام محكمة العدل الدولية

سجن صيدنايا السوري سيئ السمعة - المصدر: منظمة العفو الدولية

قدّمت كندا وهولندا شكوى رسمية ضد النظام السوري حول ممارسته التعذيب أمام محكمة العدل الدولية، أعلى هيئة قضائية تابعة للأمم المتحدة.

ووفقاً لأوتاوا وأمستردام، هناك أدلة كثيرة على أن نظام الرئيس السوري بشار الأسد قد تورط في انتهاكات ممنهجة وجسيمة لحقوق الإنسان ضد شعبه.

"منذ عام 2011 ، تعرض السوريون للتعذيب والقتل والاعتداءات الجنسية والاختفاءات القسرية والاعتداءات على نطاق واسع بالأسلحة الكيماوية. وبعد اثني عشر عاماً، لا تزال انتهاكات حقوق الإنسان التي يرتكبها النظام السوري مستمرة"، جاء في بيان مشترك صادر عن وزيرة الخارجية الكندية ميلاني جولي ونظيرها الهولندي فوبكه هوكسترا.

وطالبت كندا وهولندا أيضاً محكمة العدل الدولية باتخاذ "إجراءات مؤقتة لكي توقف سوريا فوراً التعذيب والمعاملة الوحشية وغير الإنسانية والمهينة لشعبها".

يُذكر أنّ هولندا أعلنت قبل ثلاث سنوات عزمها على محاسبة نظام دمشق على "جرائمه المروعة" وطالبت الحكومة السورية ببدء مفاوضات بموجب اتفاقية الأمم المتحدة لمناهضة التعذيب. وانضمّت كندا إلى هذه العملية في عام 2021.

وتُلزم هذه الاتفاقية، المُعتمدة من قبل مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان في كانون الأول (ديسمبر) 1984، الأطراف بالدخول في وساطة قبل رفع النزاع أمام محكمة العدل الدولية في لاهاي.

والشهر الماضي وافق قضاة فرنسيون على أن تتم محاكمة ثلاثة من كبار المسؤولين السابقين في النظام السوري أمام القضاء الفرنسي بتهمة ارتكاب جرائم ضد الإنسانية لمسؤوليتهم في قتل شخصين يحملان الجنسيتين السورية والفرنسية. يُشار إلى أن المتهمين الثلاثة لا يقيمون في فرنسا.

7 لبنان: الزيادة الحادة في الوفيات في الحجز يجب أن تكون جرس إنذار للسلطات

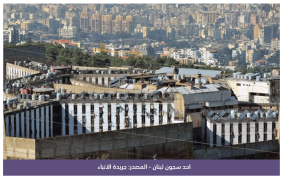
أحد سجون لبنان - المصدر: جريدة النهار

قالت منظمة العفو الدولية إنه يتعين على السلطات اللبنانية أن تُعطي الأولوية بصورة مُلحّة لصحة السجناء مع تضاعف عدد الوفيات في السجون التي تديرها وزارة الداخلية في عام 2022 مقارنة بعام 2018، وهو العام الذي سبق بداية الأزمة الاقتصادية الحادة المستمرة.

وفي تحقيق لمنظمة العفو الدولية بعنوان "بدلا من أن يحظى بإعادة تأهيل، لقي حتفه: تضاعف عدد الوفيات في الحجز في خضم أزمة اقتصادية مستمرة منذ أربع سنوات" الأسباب الكامنة وراء الزيادة الحادة في الوفيات في السجون اللبنانية. وترسم الأرقام التي أطلعت وزارة الداخلية المنظمة عليها صورة صارخة لازدياد معدلات الوفاة، التي ارتفعت من 14 في 2015 إلى 18 في 2018 و 34 في 2022.

وقالت آية مجذوب، نائبة مديرة المكتب الإقليمي لمنظمة العفو الدولية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: "إن الزيادة الحادة في الوفيات في الحجز يجب أن تكون جرس إنذار للحكومة اللبنانية بأن السجون اللبنانية بحاجة إلى إصلاح عاجل وهائل. وينبغي على الحكومة تخفيف الاكتظاظ في السجون، بما في ذلك من خلال استخدام التدابير غير السالبة للحرية كبدائل للحجز الاحتياطي، وتخصيص موارد إضافية لضمان تلقّي السجناء رعاية صحية كافية وحصولهم الفوري على الرعاية الطبية الطارئة".

توثق منظمة العفو الدولية بصورة متكررة ممارسة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة السيئة في الحجز في لبنان، ومن ضمن ذلك حالة شخص توفي في الحجز في 2019 وسط مزاعم حول تعرّضه للتعذيب لم يجر تحقيق وافٍ فيها.

وقد أبلغت وزارة الداخلية منظمة العفو الدولية أن 14 عنصرًا في قوى الأمن الداخلي خضعوا لإجراءات تأديبية داخلية بسبب "إقدامهم على ضرب وابتزاز" أشخاصًا في الحجز.

8 تونس .. يتعين على مجلس حقوق الإنسان معالجة أزمة حقوق الإنسان المتفاقمة بسرعة

مجلس حقوق الإنسان بالأمم المتحدة

قالت أربع منظمات حقوقية من بينها منظمة العفو الدولية وهيومن رايتس ووتش إن على مجلس حقوق الإنسان أن يعالج بصورة طارئة تدهور حالة حقوق الإنسان في تونس، وذلك في الوقت الذي تنعقد فيه الدورة الـ 53 للمجلس.

وفي رسالة بعثت بها المنظمات الموقعة أدناه إلى ممثلي الدول الأعضاء في الأمم المتحدة في 5 جوان/حزيران 2023، حذرت من التدهور السريع للوضع في تونس، وحثت الدول على اغتنام فرصة الدورة الحالية لمجلس حقوق الإنسان لمعالجتها. ودعت المجلس والدول الأعضاء إلى الضغط على السلطات التونسية للامتثال لالتزاماتها بموجب القانون الدولي لحقوق الإنسان، ولا سيما تلك التي تضمن الحق في المحاكمة العادلة وحرية التعبير وحرية التجمع السلمي وتكوين الجمعيات أو الانضمام إليها وعدم التمييز.

وعلى مجلس حقوق الإنسان أن يحث تونس على إنهاء حملة القمع المستمرة ضد المعارضة السلمية وحرية التعبير، وإسقاط التهم الموجهة إلى جميع الأفراد المحتجزين والملاحقين قضائيًا لمجرد أنشطتهم السياسية السلمية وممارستهم لحقوقهم الإنسانية، والإفراج عنهم. كما يجب على المجلس أن يدعو تونس إلى إجراء تحقيق سريع وشامل ومستقل ومحايد وشفاف في موجة عنف معادية للسود – تشمل اعتداءات وعمليات ترحيل بإجراءات موجزة – ضد الرعايا الأجانب من الأفارقة السود، بمن فيهم المهاجرون وطالبو اللجوء واللاجئون. وتقديم أي شخص يشتبه بشكل معقول في مسؤوليته عن هذه الممارسات إلى العدالة. وتوفير سبل الوصول إلى العدالة وسبل الانتصاف الفعالة للضحايا.

على مدى العامين الماضيين، شهدت تونس تراجعًا كبيرًا في مجال حقوق الإنسان. فقد فُككت ضمانات استقلال القضاء، وتعرض قضاة ووكلاء عامون للفصل التعسفي، ولمحاكمات جنائية مسيسة. ولزيادة في تدخل السلطة التنفيذية، بينما يلاحق محامون قضائيًا بسبب أداتهم واجباتهم المهنية وممارستهم حقهم في حرية التعبير.

التداول السلمي للسلطة

كبديل للعنف من أجل التغيير

طالما أثارت كلمة الديمقراطية الريبة والشك في نفوس الكثيرين، مواطنين وسياسيين، فمن جانب يراها الحكام كمنافس لهم على السلطة، ولا يرى فيها بعض المواطنين القدرة على تحقيق مطالبهم.

ولكن في البداية لا بد من تعريف الديمقراطية وتفسيرها والتي تعني اصطلاحا وفقا لقانون كولنزا :

-حكم بواسطة الشعب أو ممثلية وهنا نجد أنه حكم الشعب أي الديمقراطية المباشرة كما كانت في دول الإغريق لكن في الوقت الحالي يتم استخدام الديمقراطية النيابية أي ممثلي الشعب.

-التحكم بأي منظمة بواسطة أعضائها وهنا نجد عدم سير عمل المنظمة على الهيئة الهيراليكية العليا في المنظمة بل أيضا اتخاذ آراء مختلفة من قبل الاعضاء.

وتضمن الديمقراطية حق الأفراد في الحصول على الحقوق المدنية، كما تحمي حرية الأفراد من التعدي عليها من قبل الحكومات، أو المنظمات الاجتماعية المختلفة.

أي حفاظ على حق الأفراد في الحصول على حقوق تحمي دون تمييز أو اضطهاد، وتشمل تلك الحقوق ضمان التكامل الجسدي والعقلي للأفراد، والحماية ضد التمييز على أساس العرق أو الجنس أو الأصل، اللون أو الميول الجنسية، اللغة أو الدين والإعاقة الجسدية، بالإضافة إلى حرية التعبير عن الرأي والصحافة والحق فى التجمع السلمي، مع تمتع المواطنين بالعديد من الحقوق السياسية وهي الغزالة الاجرائية في القانون أي الجميع سواسية أمام القانون، والتي منها الحق في طلب التعويض أو التقاضي، حرية تكوين الأحزاب السياسية والجمعيات الفكرية المختلفة.

من خلال عرض الديمقراطية اصطلاحا وتعريفا وذكر الحقوق المدنية التي كفلها الدستور والقانون والمواثيق الدولية تبقى الإشارة إلى كيف تتعارض وتتقاطع الحقوق المدنية مع الواقع المصري.
فمن المعروف أن مصر ليست دولة عريقة في الديمقراطية او تنفذ قواعد الديمقراطية بحذافيرها لذلك يوجد عدد من الحقوق التي تكاد تكون مفقودة وهي:

حرية التعبير عن الرأي في الصحافة أو الإعلام فثمة عدد من القيود على الصحافة والإعلام تكاد تصل إلى إخفاء الرأي الشخصي من أجل استمرار مصدر الذي يدر عليه الأموال أو الامتناع عن قول الرأي خوفا من إلقاء القبض عليه، بالإضافة إلى مايمكن أن ندعوه منع تكوين جماعات فكرية أو أحزاب جديدة خلال الفترة السابقة خاصة في ظل الاضطرابات السياسية.

ويبقى أمرا مهم لابد من الإشارة إليها وهي مدة الرئاسة المصرية، ففي معظم الدول لا يستطيع الرئيس الترشح للانتخابات الرئاسية مرة أخرى بعد فترتين متتاليتين على اختلاف مدة كل دولة فثمة دول تجعلها 4 سنوات أو 6 سنوات، لكن كما نجد فإن الأنظمة السياسية في مصر لم تلتزم بذلك، أو حتى تعتبره كاقتراح، فعلى سبيل المثال حكم محمد حسني مبارك الرئيس الراحل لمدة 30 عاما، فالمتتبع لتاريخ انتقال السلطة فى مصر سنجد عملية الانتقال لابد أن يسحبها عمل عنيف، فمنذ تولى محمد نجيب حكم مصر كأول رئيس جمهورية مصرية جاء بعد ثورة 1952 تم إجباره على تقديم استقالته وتولى جمال عبد الناصر بدلا عنه، ومن ثمة توفي جمال عبد الناصر وتولى محمد أنور السادات الذي كان لازما عليه أولا أن يتخلص من موجه القيادات التي كانت رافضه لحكمه على الرغم من كونه يحمل لقب نائب الرئيس، ومن ثم تولى محمد حسني مبارك عقب اغتيال أنور السادات وحكم لمده 30 عاما ولم يتنازل عن الحكم إلا بعد ثورة 25 يناير 2011 ومنها تولى محمد مرسي الذي ترك الحكم أيضا بثورة 30 يونيو 2013 ومنها تولي الرئيس الحالي عبدالفتاح السيسي، ليبقى التساؤل هنا هل سنشهد حملات عنف جديدة عقب الانتخابات الرئاسية القادمة أم ستتناقل السلطة بشكل رسمي سلمي دون وجود للعنف مرة أخرى.

آمال خليفه
طالبة بكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية

مسابقة ECRF

الفن وحقوق الإنسان

بترسم بالفحم ولا الجواش او جرافيك/ديجيتال ؟ شاركنا ابداعك بالرسم الي بيعبر عن مشاركة الأقليات في الحياة السياسة، ودي واحدة من الاعمدة الرئيسية لحماية الاقليات عشان تكون قادرة تساهم في المجتمع مع الاغلبية.

لو عندك فكرة تعبر بيها بالرسم الكاريكاتيري الساخر عن واقع مشاركة الأقليات في الانتخابات وممارسة العمل السياسي. في كل الاستحقاقات الانتخابية زي البرلمان وانتخابات الرئاسة والنقابات وغيرها .

ابعتلنا الكاريكاتير علي الميل ، hrcp@rights-freedoms.org واخر ميعاد نستقبل في مشاركتكم يوم 27 سبتمبر 2023 عشان ممكن تكسب جوائز Graphics tablet , وكمان الكاريكاتير هيتعرض في مجلة (حق ومعرفة) سواء كنت كسبت او لاء فا اكيد رسماتكم ال هتتبعت هتتنشر في أي نشاط داخل برنامج تعزيز ثقافة حقوق الإنسان وده لاهتمامنا باشكال التعبير المختلفة.

شروط المسابقة

1- أن يكون المتقدم/ة مشترك فى برنامج تعزيز ثقافة حقوق الإنسان.

2- أن يكون العمل حديث الإنتاج ومن عمل المشترك/ة وألا يكون قد رشح لمسابقات من قبل.

3- يسمح للمشترك/ة الاشتراك بما لا يزيد عن عملين فنيين فقط.

4- الموافقة على نشر العمل داخل مجلة "حق ومعرفة" واستخدامة فى مخرجات المؤسسة مستقبلا.

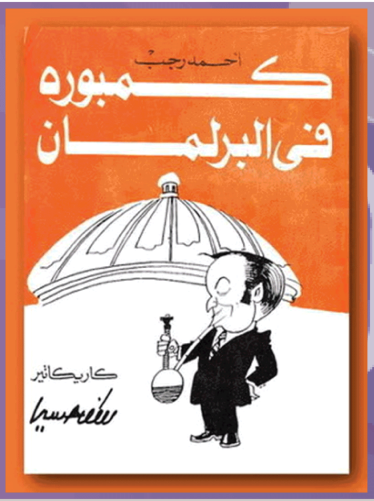

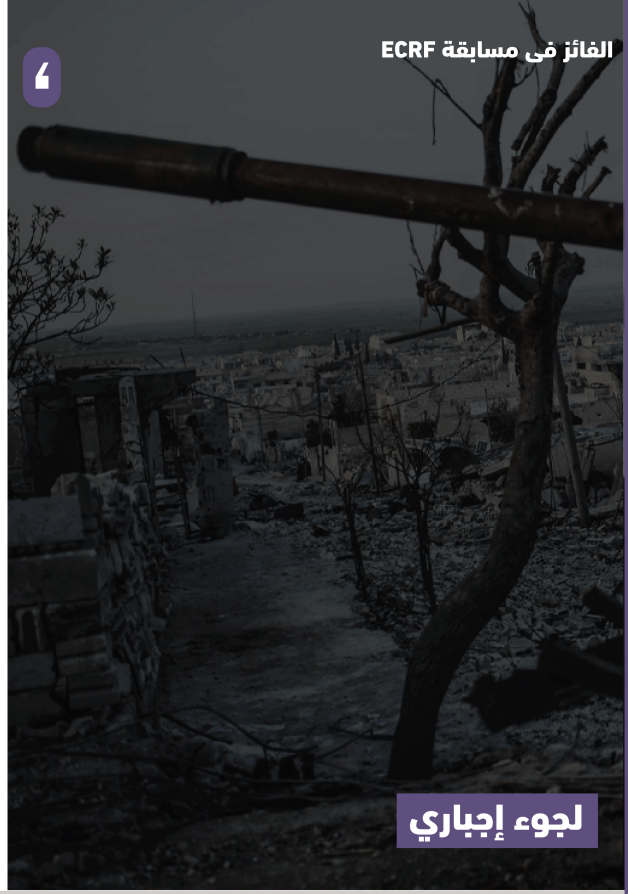

الفائز فى مسابقة ECRF

6

لجوء إجباري

يسعدنا الإعلان عن الفائز فى مسابقة ECRF الفن وحقوق الإنسان " قصة قصيرة" والتي كانت من نصيب ريهام الجبالي.

وقد تقدم للمسابقة 4 أعمال فنية ووقع الاختيار من خلال لجنة متخصصة على هذا العمل.

لا أعلم كيف يمكن إن أبدأ الحديث، الأمر متشعب ومكثف الألم، بين عشية وضحاها أصبحنا نبحث عن وطن، بثّ مشردة في طرقات اليأس، وغياهب الفقد، مابين حلم في العودة للوطن ورغبةً في الأفول عنه.
بدأت القصة حينما بدأت الحرب في سوريا، لم أكن مجرد امرأة اضطرتها الحرب للهجرة. بل كنت وطن فقد كل ابنائه.

نعمتُ بحياة هادئة في بلادي وفي كنف زوجي وأسرتي، كان لدي صغيرين خالد وخلود. أتوق لرؤيتهم. كل ما طمحنا له هو الحياة، لكن الحروب لا تعرف غير القتل واستباحة الدماء. لم افكر يوماً في إن اترك سوريا، لكنها هي من رغبة في التخلي عني.

تركني في رصيف للتشرد وعلى حافة السقوط.

لم أصدق يوماً إن يصرع وابناء وطني بعضهم بعض، إن يتفاخم الأمر لهذا الحد وتلك الفجوة في الاختلاف من التراشق بالكلمات إلى التراشق بالنيران والدماء.

لم أفكر يوماً في ترك أرضي ووطني، هي ليست المنزل والمدرسة والعمل والحلم والمستقبل بل هي الأمان السكينة التي يمكنك فيها الغط في سبات عميق.

ذات يوم حينما استمعت للاخبار عن القصف في سوريا لم أصدق إن يأكل الوطن بعضه البعض بهذا الشكل وبتلك الصورة، يقيني في وطني وتلك الأرض كان أكبر من إن أصدق شائعات تنشر.

ذات يوم ذهبت اصطحب خلود من المدرسة وكان الصدمة فوق قدرتي على الاستيعاب والازمة أكبر من أن يقدرها عقل.

لم أجد الفناء بأكمله، سقطت من هول ما رأيته ولم استطيع الوقوف، هاتفت زوجي قيس أخبره.

وقد عقد لساني لا أعرف بما أخبره ولا كيف أخبره؟ .. ضغطت علي الهاتف لاهاتفه ولا إن وصل إليه الإتصال لا أعرف كيف وصل لتدمير الحي الذي كنت به وتقع به مدرسة خلود.

لم اتمكن من قول شئ ليس جبناً فقط انما رعباً مما رأيته قادماً في طريقه إلي.

يبدو إن القصف مستمر والجميع يحملون بعضهم البعض ويهرولون، إلا أنا هول الصدمة افقدني قدرتي على الحركة، كنت أصرخ أبكي ويمر من حولي الناس بين قادم وأت يحاول أن يفر بذويه قبل القصف.

كل من مر اصطدم بي وأنا احاول الحركة وصوت قيس يزداد أنينه علي الهاتف، كم كنت في أشدّ الحاجة إليه، كنت كوطن سلبت ثرواته وترك خاوياً من كل صور الحياة.

كحلم سرق قبل إن يكتمل نسج خيوطه، كنت لا أريد إلا رؤية خلود حتي إن متُ بعدها.

اشفق علي حالتي رجل يقال عنه ابا عمار وقفت لكني لم استطيع إن اقف، أمسك الهاتف من يدي أخبر قيس بالمكان وانه علي وشك القصف مرة أخرى.

قبعت بموضعي مرة أخرى لن اتركُ المكان إلا وبيدي خلود. انهارت مقاومتي لكل ما حولي تسارعت أنفاسي علي الخروج بات اليأس يقيدني، لم يعد هناك أمل حتى وإن كان أمل كاذب.

قلبي يحترق امامي وجسدي يرفض الانصياع لي فلا أنا استطيع التحرك ولا قادرة علي التصرف وفعل أي شيء.

جاء قيس حملني لخارج المنطقة، ثم عاد مرة أخرى يبحث عن خلود لا يمكنها إن تموت هكذا، إن ينتهي الحلم قبل بدايته، لا يمكن إن تقتلع النبات بتلك الصورة الوحشية وتقتل التربة، لا يمكن أن يستثمر الوطن في دماء ابناءه.

هل كان الأمر خطيراً ونحن من نقلل من خطورته ونسفهه لحد جعلنا لم نصدق إن غليان القدور قارب الانفجار.

لم يعد هناك طريق عودة يمكننا منه إن نستدير عائدين بالوطن وأمنه وسكينته.

للاسف الشديد طريق الحروب والدماء ما إن يبسط جسوره حتى يستحيل علينا طيها، الضحايا دائماً الشعوب الذين يسقطون شهداء نزوات حكامهم الفكرية والعقلية. هم يختلفون ونحن من نسدد فواتير الاختلاف من دمائنا.

لم يقنع قيس بما رآه ذهب ينظر باحثاً عن خلود وسط أكوام من الأنقاض والجثث والاقلام والأوراق والاحلام وعلم سوريا المنغمس بالدماء والوحل.

كأنه يتعاطف مع كل ما يحدث حوله.

بعد وقت طويل عاد يحمل خيبة الوطن في تشريد ابناءه، لم يكن بمفرده بل كان الكثيرين الذين علموا بقرب القصف من الحي الذي به المدرسة.

علمنا أنه تم نقل من تبقى على قيد الحياة لأقرب مشفى هناك. بعد وقت طويل يتحدث قيس بجانبي يربت بيده على قلبي، ويتكئ على كتفي ويدعمني بالكثير من العبارات المفعمة بالأمل وهو يحمل خيبة وطن في قلبه وعينيه.

أشد أمر علي الرجل إن يخفي ضعفه ويواري حزنه، كأنه يرسل لي برسالة مفادها لا خيبة كخيبة وطن يخذل ابناءه، ولا موت يعادل موت الوطن أمام عينيك. يرسل لي برسالة مبطنة مغزاها اننا ربما لا نجد خلود بداخل المشفى

كنت أدمع واجفف مدامعي في صمت، دلفت لهناك وهو يساعدني على السير لا استطيع التحرك بمفردي، تفقدت جميع الصغار لم أري خلود.

هنا وقف الزمن والعمر هنا انتهي في عيني الوطن. سقطت بمحاذاة الحائط بالأرض اصرخ إلي إن جاء صوت يقول: ماما.

كأن روحي قاربت الخروج وعادت رايتها نعم هي بثوب المدرسة الملطخ بدماء الوطن، وغصبة علي رأسها وثانية في ذراعها. احتضنتها اقبلها وأنا في أشد الحاجة لها وللاطمئنان بها أكثر من حاجتها هي لي، كاذب من قال انهم يطمئنون ويأمنون بنا بل نحن من نطمئن ونأمن به.

رأيت كل صور الحزن علي من فقدوا اطفالهم وصوت العويل يزداد، خرجنا من هناك وقد عزمنا على الخروج بلا عودة.

حزمنا أمتعتنا إلي أقرب مكان ومنه إلي مصر ووصلنا هناك. استقرت حياتنا في الإسكندرية. لم ننعم بحياتنا هناك كل صور الحياة وأشكالها خارج أرض الوطن قاتلة.

فكرنا في الهجرة لمكان آخر وهو إيطاليا الأقرب لنا من البحر المتوسط.

لما يكن لدينا المال الكافي للسفر بطريقة مشروعة فلم نجد غير الهجرة الغير مشروعة. صعدنا بصغارنا القارب مع كتل بشرية متلاصقة، تفوح منها رائحة العرق ممتزجة برائحة البحر، ما إن سار بنا مسافة لا بأس بها حتى أصدر صفير نعرفه وقال:انتهت الرحلة هنا عليكم أكمال الباقي سباحة.

لم أصدق ما قاله نحن لدينا صغار كيف يمكننا إن نكمل هكذا، كان يتحدث وكأنه طريق ضيق يمكننا سيره بكل سهولة. حاول إلا أننا لم ننجح، بعد إن اتفقنا مع صغارنا وحملت خالد علي ظهري وخلود علي ظهر قيس. اتفقنا إن نتعلم السباحة ونقص عليهما قصة حتي نلهو بهما عن هول ما نحن مقبلين عليه.

بدأنا في السباحة ونحن نروي الكثير والكثير من القصص وصارع الأمواج، لا أعلم أي أقصوصة يمكن ان اقصها أشد بؤس مما نعانيه. وطلنا لهناك نحن وعدد قليل جداً من المصريين والكثيرين لم تكتب لهم النجاة.

حملت خالد وكذلك خلود لاقبلهما وجدت خالد فارق الحياة. لم يحتمل كل ما مررنا به.

صرخت استغيث وابكي لا مغيث غير الله. نحن نفر من قضاء الله إلى قضاء الله. خرجنا بهما من سوريا خوفاً من الموت فقتلتهم طرق الغربة والهجرة.

الغربة ليست إن تترك وطنك الغربة الحقيقية إلا تجد مكان تواري فيه جسدك.

هاجرنا وطن هجرنا منه رغماً عنا، بدأنا حياة أشد شظفاً ومعاناة، ماذا يجد المرء خارج وطنه ماله يجد داخله. تجرعنا ذل العمل في أعمال مهينة كجمع القمامة وغسل الاطباق وحمل بقايا الطعام. أول فترة لنا كنا نقيم أسفل أحد الأشجار لنجد مال نستطيع به تدبر أمرنا.

استمرت الحياة هكذا بنا رغم مساعدات البعض بحكم كوننا لاجئين إلا أننا لم نستفيد بالكثير منها لاننا فقدنا كل ما نمتلكه من أوراق في البحر غرقاً.

ريهام الجبالي

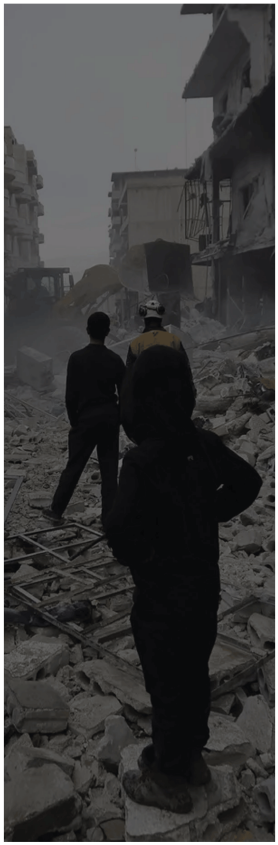

متى يعود محمد عادل

من غياهب سجون الأنظمة؟

قضية.. حكم بالسجن.. مراقبة.. قضية جديدة.. تدوير.. قضية أخرى

هكذا يقضي الناشط المصري محمد عادل، أيامه منذ العام 2014، أي مايوازي 9 سنوات عجاف، من عمره البالغ 35 عاما، والتهم متشابهات، متناقضات، دائرة جهنمية، لا أحد على وجه الدقة يعلم متى لها أن تنتهي.

ومحمد عادل المولود في محافظة الدقهلية، حصل على بكالوريوس نظم المعلومات، وعمل مبرمجا، وكان من ضمن مجموعة المدونين الأوائل، حيث دشن مدونته "العميد ميت" في عام 2006.

عمل كصحفي الكتروني وناشط سياسي، وكان أحد مؤسسي حركة شباب 6 أبريل، بدا نشاط عادل مبكرا وتحديدا مع الحركة المصرية من أجل التغيير، ومنذ عام 2005 وهو واحد من النشطاء الذين دعوا إلى الإضراب العام في 6 أبريل من عام 2008.

وبحلول عام 2009، وقبيل ثورة يناير أصبح محمد عادل المتحدث الرسمي لوسائل الإعلام باسم حركة 6 إبريل، التي برزت كحركة سياسية بعد إضراب عمال المحلة المعروف، والذي كان من مقدمات الثورة لاحقا.

"محمد عادل أثناء محاكمته الأولى عام 2014 – "صور أرشيفية

رحلة عادل مع الديكتاتوريات

خلال حكم مبارك ألقي القبض على عادل، وذلك عندما احتجز لأول مرة لمدة شهرين في سجن طرة، وهو في الـ 17 من عمره. ثم أعيد القبض عليه في 2008 بتهمة نشر وإشاعة أخبار كاذبة، وقضى بالسجن بضعة أشهر قبل إخلاء سبيله.

وبعد ثورة يناير 20 11، بدا الوضع أفضل له وللحركة، ونشط عادل كجزء من الحراك، إلا أن الهزيمة وتراجع المشهد الثوري لصالح النظام الحالي، دفع ثمنه الجميع بما فيهم عادل، وتحديدًا في عام 2013، عندما ألقي القبض عليه، بتهمة خرق قانون التظاهر والاعتداء على ضباط الشرطة.

لاحقا انتهت المحكمة إلى الحكم على عادل بالسجن لمدة 3 سنوات، في القضية رقم 9597 لسنة 2013 جنح عابدين، وقضاء خمس سنوات مراقبة في أعقاب الافراج عنه، وغرامة قدرها 50 ألف جنيه، في عهد الرئيس المؤقت عدلي منصور.

وبعد أن قضى عادل السنوات الثلاث سجينًا، ثم بدأ سنوات المراقبة، وقبل أن تنتهي، فوجئ بالقبض عليه مجددا في 18 يونيو عام 2018 أثناء استعداده لمغادرة قسم شرطة أجا في السادسة صباحا، بعد انتهاء فترة مراقبته اليومية، وذلك في عهد النظام الحالي.

وبالتهم المعلبة ذاتها ومنذ ذلك التاريخ لم يرى عادل النور، وتم عقد قرانه داخل السجن على زوجته روفيدة حمدي، التي توقفت حياتها منذ سنوات، في انتظار إتمام زواجها، والعودة إلى الحياة الطبيعية.

ويواجه عادل السجن في قضية تلو الأخرى طوال عقد من الزمن، منها القضية الجديدة المحالة من محضر قضية سابقة تحمل رقم 5606 لسنة 2018، وكان قضى على ذمتها فترة سجن احتياطي، سنتين و7 أشهر، قبل إخلاء سبيله بكفالة 10 آلاف جنيه فى 27 يناير 2020، ليبدأ جلسات محاكمة جديدة وفي انتظار حكم جديد، ويبدو ان التدوير، والاستئناف على اخلاءات السبيل لم يعد كافيا، للتنكيل به.

محمد عادل أثناء الافراج عنه عام 2017- المصدر: اليوم السابع

"الحب ينتصر على الزنزانة"

هكذا عنون البعض زواج روفيدة ومحمد عادل في السجن عام 2020 وبعد مرور سنوات على تيهه، فيما اعتبر اخرون أن الخطة منتحهم الامل.

ولكن للرواية وجوه أخرى، أقل تفاؤلا، فروفيدة كأي فتاة كانت تحلم بأن يتم الزفاف في ظروف طبيعية وتقول: "حياتنا متوقفة اضطراريا منذ 2013 وضحينا بفرحة كبيرة عشان يسمحوا لي بزيارته"

تعرفت روفيدة على عادل في نوفمبر 2012، حيث كان أول لقاء يجمعهما من وقتها لم يفترقا روحيا، فقط السجن تسبب في فراقهما الجسدي، حيث تم القبض عليه في ديسمبر 2013 بعد شهور قليلة من ارتباطهما، ليقضي 3 سنوات في الحبس بسجن طرة.

وحتى بعد خروجه بدأ عادل في المراقبة، إذ كان يسلم نفسه للقسم التابع له 6 مساءً ويخرج 6 صباحًا، لم يكن الامر سهلا فهما من محافظتين مختلفتين، عادل من الدقهلية، وروفيدة من بورسعيد.

وفي خضم الامل بانتهاء فترة المراقبة، والتحضير للارتباط، ألقي القبض عليه مجددا في 18 يونيو 2018، فكانت الامر بمثابة صدمة لأحلامهما، ولكنهما لم يستسلما أبدا.

لكن الوضع كان أصعب بحسب رواية روفيدة: "فالأمل بالبقاء قليلا ثم الحرية، بدا في التضاؤل، كما أن الزيارة أصبحت مستحيلة، فكان القرار باتمام الزواج، داخل محبسه".

أثبت محمد طلب الزواج في محضر جلسة 23 فبراير 2020، وبالفعل خرج المحامون من الجلسة ليخبروا روفيدة العروس بهذا القرار، وبدأت رحلة الإجراءات من هذا اليوم واستمرت ما يقرب من 9 شهور، حتى أتممنا الاجراءات".

حينها قالت روفيدة وفي منشور على الفيسبوك: "إحنا عملنا ده عشان نقدر نشوف بعض بسهولة بدون عراقيل، إحنا ضحينا بفرحة كبيرة عشان يستمر التواصل بينا (الزيارة) بعد منعي التام والشديد من زيارته من ديسمبر 2019، بحجة أني مش درجة أولى عشان (خطيبة ولست زوجة) فأنا بقيت زوجة دلوقتي وأتمنى أشوف زوجي بدون تعنت".

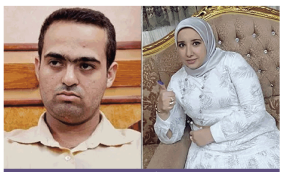

روفيدة حمدي وكتب الكتاب أثناء سجن عادل- المصدر صور شخصية

عادل بين ثقب الحبس الاحتياطي ومقصلة التدوير

روفيدة حمدي زوجة محمد التي عقدت قرانها في عام 2020 داخل محبسه وصفت فترة اعتقال محمد الثانية بالأسوء، حيث أنها الفترة التي تميزت بعدم الوضوح، فعنوانها الرئيسي هو الحبس الاحتياطي.

تقول روفيدة " رغم قسوة حكم الثلاث سنوات في أواخر عام 2013، ورفض أي محاولات لتخفيف الحكم في مرحلتي الاستئناف والنقض، إلا أن الأمر كله كان سريعا، ومحددا، أما فترة الاعتقال الثانية، فشابها الأمل الخادع طوال الوقت نظرا لكونها تدعى الحبس الاحتياطي".

عن الحبس الاحتياطي تروي روفيدة شهادتها فتعتبرها الفترة الأصعب حيث لا يمكن لأهالي المعتقلين التوقف عن التمسك بالأمل، فالوقوف أمام القاضي كل 45 يوم، يحد ذاته للفصل في مسألة سجنك تمنحك انت ومن حولك الأمل، كذلك اخلاء السبيل الذي يعقبه استئناف وإلغاء من النيابة، يمنحك أملا زائفا، ومعه المزيد من العذاب، بعكس الحكم النهائي.

تستطرد روفيدة: "تسبب الأمل الزائف في توقف حياتي، ومرض والديه المسنين، نعيش حالة من الترقب، والانتظار الدائم".

أما الوهم الزائف أو ثقب الحبس الاحتياطي الأسود في مصر، فنورد ماوردته منظمة الفكر والتعبير "أفتي" في ورقتها حول الحبس الاحتياطي، إذ اعتبرت أن التشريعات المصرية لم تعرف الحبس الاحتياطي وإنما وضعت القواعد المنظمة له، حيث أوردت أسبابه، ومبرراته، المحل الواقع عليه، والجهة التي تصدره، ومدته، والرقابة عليه والتظلم منه، وذلك باعتباره إجراء قضائيًا من إجراءات التحقيق.

لكن ذهب الفقهاء إلى عدة تعريفات نذكر منها ما ذهب إليه الدكتور عبد الرؤوف مهدي، حيث قال: "الحبس هو سلب حرية المتهم فترة من الزمن بإيداعه أحد السجون والأصل فيه أنه عقوبة، وبالتالي يجب ألا يوقع إلا بحكم قضائي بعد محاكمة عادلة تتوفر فيها للمتهم ضمانات الدفاع عن نفسه، وذلك إعمالًا لأصل عام من أصول المحاكمات الجنائية – بل هو حق من حقوق الإنسان – هو أن الأصل في المتهم البراءة، ومع ذلك أجازه المشرِّع للمحقق في التحقيق الابتدائي بمجرد أن يبدأ التحقيق أو أثناء سيره، فالحبس الاحتياطي إجراء من إجراءات التحقيق يتعارض مع أصل البراءة المفترض في الانسان".

وقد ورد بصدر المادة 134 إجراءات جنائية: "يجوز لقاضي التحقيق، بعد استجواب المتهم أو في حالة هربه، إذا كانت الواقعة جناية أو جنحة معاقبًا عليها بالحبس لمدة لا تقل عن سنة، والدلائل عليها كافية، أن يصدر أمرًا بحبس المتهم احتياطيًا".

وقد اعتمد نص المادة المشار إليها على مصطلح "دلائل" وهو وصف واسع النطاق وغير كاف للإدانة، حيث يمكن للنيابة العامة اعتبار التحريات مثلًا من ضمن الدلائل، وهو ما نشهده في أوامر الحبس الاحتياطي المتكرر خلال الآونة الأخيرة. بينما يجب أن يستند الحبس الاحتياطي إلى "دليل"، حسب توجهات الأحكام الصادرة عن محاكم الجنايات ومحكمة النقض، مثل: التقرير الفني، أو الاعتراف، أو شهادة الشهود. وهو ما يستتبع تدخل تشريعي لعدم صدور قرار بالحبس الاحتياطي إلا بناء على وجود دليل، إذ أن الأمر بالحبس الاحتياطي سالبًا لحرية المتهم مثل العقوبة.

وبجانب انتهاكات الحبس الاحتياطي يلجأ النظام لمقصلة "التدوير" وهي الأداة التي تم استخدامها مع محمد في سجنه الثاني، حيث إن الحد الأقصى لمدد الحبس الاحتياطي هي عامين، فيتم إعادة احتجاز من صدر بحقهم قرار بإطلاق السراح عقب انتهاء مدة الحكم، أو قرار بإخلاء السبيل، أو حكم بالبراءة ولنفس التهم مع تغيير أرقام القضايا.

> وبعد ثورة يناير 2011، بدا الوضع أفضل له وللحركة، ونشط عادل كجزء من الحراك، إلا أن الهزيمة وتراجع المشهد الثوري لصالح النظام الحالي، دفع ثمنه الجميع بما فيهم عادل، وتحديدًا في عام 2013، عندما ألقى القبض عليه، بتهمة خرق قانون التظاهر والاعتداء على ضباط الشرطة
>
> “

وقد بدأت السلطات المصرية تلك الممارسة بشكل محدود في الفترة من عام 2016 وحتى عام 2018، ثم بدأ التوسع في استخدامها تدريجي منذ عام 2018، ووصلت ذروتها بحلول العام 2020، ولا تزال مستمرة حتى الساعة.

وبحسب "معهد التحرير الديمقراطي" تم استحداث ممارسة تدوير القضايا بشكل خاص والتوسع في تطبيقها مؤخرا للتحايل على القانون ومن أجل تفادي فترات الحبس الاحتياطي المطولة؛ إذ ينص القانون على أنه لا يجوز أن تزيد فترة الحبس الاحتياطي على سنتين، فأصبح قبل انتهاء فترة السنتين يتم إخلاء سبيل المعتقل، ومن ثم تدويره على ذمة قضية جديدة وبالتالي يصبح إجرائيا احتجازه صحيحا، رغم مخالفته للقانون وعدم وجود أدلة. وفي بعض الحالات يُضاف المعتقل على قضية جديدة قبل إخلاء سبيله في القضية الأولى حتى يتم ضمان أنه في حالة إخلاء سبيله من القضية الأولى يظل قيد الاحتجاز والحبس الاحتياطي على ذمة القضية الثانية المضاف إليها.

وتقدر عدد من المنظمات الحقوقية أعداد المحبوسين احتياطيا، ويتم تدويرهم، بعشرات الآلاف، وللأسف ليس هناك عدد واضح نظر لنقص الشفافية من قبل النظم السياسية.

وفي هذا الصدد عبرت منظمات دولية عز مطالبتها بزيادة الشفافية عبر نشر أعداد المحتجزين والسجناء في البلاد، وكان آخر تقرير سنوي حول عدد السجناء أصدره "قطاع مصلحة السجون" التابع لوزارة الداخلية يعود إلى التسعينات. في السنوات الأخيرة تكرر رفض مسؤولين كبار، منهم الرئيس عبد الفتاح السيسي، الإجابة عن أسئلة الصحفيين حول أعداد السجناء.

عادل بين السجن وظروف الاقتصاد

تعتقد منظمات حقوقية أن أعداد السجناء ارتفعت كثيرا خلال حكم الرئيس السيسي بعد احتجاز السلطات عشرات آلاف المعارضين، أو من تعتقد السلطات أنهم معارضون، منذ أواخر 2013. وقد أدى القمع إلى اكتظاظ خطير في مراكز الاحتجاز ومفاقمة ظروفها، التي هي أصلا غير إنسانية، بحسب تقرير لهيومن ريتس ووتش.

أما عن ظروف الاعتقال في ظل غلاء المعيشة، فنعود إلى روفيدة التي تشتكي الأمرين من بعد سجن جمصة شديد الحراسة عن مقر اقامتها في بورسعيد، حيث يستغرق الامر ساعات طويلة لتحظى بعشرين دقيقة على أقصى تقدير لا تتمتع فيهم بحرية كافية لتبادل الأحاديث مع زوجها.

وطالما اشتكى محمد من ظروف حبسه وكذلك نقله من سجنه في المنصورة إلى جمصة، حيث يصعب على والدين الطاعنين في السن الوصول إليه، والانتظار لساعات.

من جانب آخر تشتكي روفيدة غلاء الأسعار الذي جعل من زيارة محمد عبئا حقيقيا، فتقول "يكفي ان نعرف أن أروسة السجائر بأكثر من خمسمئة جنيه، كما ان الفرخة الواحدة تصل للمائتي جنيه".

منشور لروفيدة سابق – المصدر: الحساب الشخصي

ومن المعلوم أن السجائر أمرا ضروريا للزيارة داخل السجن سواء كان السجين مدخنا أم لا حيث تحل محل العملة بداخله، في مجال شراء مختلف السلع، والخدمات داخل السجن، ويحتاج المسجون في الزيارة الواحدة من 3 إلى خمس "أرايس كحد أدنى".

> وبالتهم المعلبة ذاتها ومنذ ذلك التاريخ لم يرى عادل النور، وتم عقد قرانه داخل السجن على زوجته روفيدة حمدي، التي توقفت حياتها منذ سنوات، في انتظار إتمام زواجها، والعودة إلى الحياة الطبيعية.

عند هذه النقطة تتنهد روفيدة "يوما بعد يوم تتلاشى طاقتي النفسية والجسدية، بين السفر وأحوال محمد النفسية المتدهورة، أعيش بأقل من عشره في المئة من طاقتي، لا أعلم كيف سأستمر أو حتى إلى متى؟ "

وتختم: " أصبح محمد شخصا مختلفا عبر السنوات المهدرة من عمره، شديد الحزن طوال الوقت، فاقد للأمل، خصوصا في ظل ضبابية المشهد، يعكس الحبسة الأولى التي خرج منها، وبدأ على الفور مشروعه الخاص، رغم زمن المراقبة الطويل، ولكن سريعا ماانهار كل شيء بعد إعادة القبض عليه، الذي لم نتصور يوما أن يستمر فيه لأكثر من ست سنوات فضلا عن 3 سابقين".

> عن الحبس الاحتياطي تروي روفيدة شهادتها فتعتبرها الفترة الأصعب حيث لا يمكن لأهالي المعتقلين التوقف عن التمسك بالأمل، فالوقوف أمام القاضي كل 45 يوم، يحد ذاته للفصل في مسألة سجنك تمنحك انت ومن حولك الأمل، كذلك اخلاء السبيل الذي يعقبه استئناف وإلغاء من النيابة، يمنحك أملا زائفا، ومعه المزيد من العذاب، يعكس الحكم النهائي.

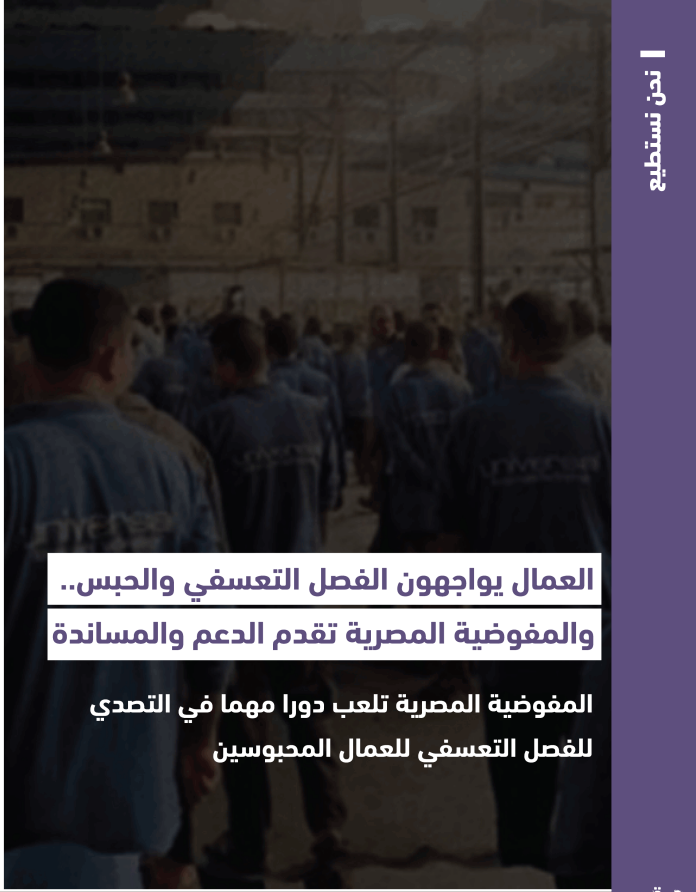

العمال يواجهون الفصل التعسفي والحبس..
والمفوضية المصرية تقدم الدعم والمساندة

المفوضية المصرية تلعب دورا مهما في التصدي للفصل التعسفي للعمال المحبوسين

يقولون إن "كل ما هو عظيم وملهم صنعه إنسان عمل بحرية"؛ والعامل هو ضلع أساسي في ثلاثية الإنتاج، بجانب الحكومات وأصحاب الأعمال. لكن العمال يتعرضون من آن لآخر إلى الفصل التعسفي، وبكثر ذلك حينما يتعرض الاقتصاد لضغوط شديدة كما حدث في مصر خلال جائحة كورونا، كما تدفع الأوضاع السياسية إلى حدوث ذلك أيضا. ويصف الدستور المصري في المادة الـ12 العمل بأنه "حق وواجب وشرف تكفله الدولة"، فيما تلزم المادة الـ13 الدولة بـ"الحفاظ على حقوق العمال، والعمل على بناء علاقات عمل متوازنة بين طرفي العملية الإنتاجية، وكفالة سبل التفاوض الجماعي، والعمل على حماية العمال من مخاطر العمل وتوافر شروط الأمن والسلامة والصحة المهنية". كما تحظر المادة ذاتها فصل العمال تعسفيا.

وخلال السنوات القليلة الماضية شهدت مصر تعرض مئات العمال للاعتقال والحبس الاحتياطي على ذمة اتهامات بالإرهاب في قضايا تُصنف بأنها قضايا سياسية، وتُقدر منظمات حقوقية عدد المحبوسين على ذمتها بما يصل إلى 60 ألفا. وبالطبع كان لذلك أثر على هؤلاء العمال الذين كانت جهات عملهم تُنهي خدمتهم.

العمال وجائحة كورونا

في ظل الضغوط التي واجهها الاقتصاد المصري مع تفشي فيروس كورونا المستجد ورغم مناشدة الحكومة للمواطنين بالبقاء في منازلهم، أجبر كثيرون من العاملين والعاملات بالقطاع الخاص على الذهاب إلى أعمالهم وجرى الاستغناء عن عدد كبير منهم. وكان بعض من هؤلاء العمال يواجهون الحبس بسبب اعتراضهم على فصلهم تعسفيا، حيث كانت جهات عملهم تبلغ عنهم الشرطة بأنهم "عناصر مثيرة للشغب" فيتم القبض عليهم ويتم إحالتهم إلى نيابة أمن الدولة العليا التي كانت تقرر حبسهم احتياطيا.

وخلال جلسات التحقيق مع العمال أحيانا كانت الشرطة ترفض السماح للمحامين بالحضور مع العمال المتهمين، كما حدث - على سبيل المثال لا الحصر - مع بعض العمال في محافظة بورسعيد. وهنا لعبت المفوضية المصرية للحقوق والحريات، دورا بارزا ومهما في مساندة هؤلاء العمال، حيث قام محامو المفوضية بالاعتراض والشكوى من ذلك للنيابة التي سمحت لمحامين المفوضية بالحضور، واستطاعت تحقيق نجاحات كبيرة تتمثل في منع أن يصل الأمر إلى المحكمة وأن يتعرض هؤلاء العمال للسجن والفصل/ عودة المفصولين إلى أعمالهم.

وكانت المفوضية قد دعت الحكومة المصرية خلال جائحة كورونا وتزامنا مع عيد العمال 2020 لفتح تحقيقات عاجلة في جميع انتهاكات حقوق الإنسان في إطار مواجهة الخطر الوبائي والحفاظ على الصحة العامة، بجانب تفعيل الرقابة على أداء شركات ومصانع القطاع الخاص في شأن تدابير حماية العاملين من العدوى، وضمان عدم تعرض العاملين والعاملات لفقدان وظائفهم أو إجبارهم على العمل بدون توفير معدات الوقاية.

ECRF
المفوضية المصرية للحقوق و الحريات
Egyptian Commission for Rights and Freedoms

وكذلك أكدت المفوضية على مسؤولية شركات القطاع الخاص بشأن احترام وتعزيز حقوق الإنسان، بما في ذلك احترام حقوق العمال وعدم تعريضهم لأي ممارسات أو ظروف عمل قد تشكل خطورة على حياتهم أو على صحتهم.

وشددت على ضرورة حماية حقوق العمال وضمان عدم تعريضهم للفصل التعسفي. وأشارت المفوضية - حينها - إلى أنها رصدت تهجيرًا بأوضاع العاملين والعاملات بالقطاع الخاص والعمالة غير المنتظمة بمحافظتي الإسماعيلية وبورسعيد؛ حيث تلقت شكاوى بشأن إجبار العمال على العودة للعمل في بعض المواقع بالرغم من التحذيرات بشأن انتشار الفيروس الوبائي وتهديد حياة المصريين. كما تلقت شكاوى بتسريح قرابة 100 عامل وعاملة من شركات مختلفة بمنطقة الاستثمار بالإسماعيلية، وفصل تعسفي لقرابة 50 عاملا بأحد مصانع الملابس الجاهزة. وأكدت المفوضية أنه لا يجب أن يجد العمال أنفسهم مجبرين على الاختيار بين تعريض حيواتهم للخطر أو فقدان مصدر رزقهم.

العمال والظرف السياسي

صورة أرشيفية: سجن بحر

على مدار السنوات الأخيرة كان هناك العديد من القضايا السياسية التي تضم عدد من العمال، كما أشرنا سالفا، أخرها على سبيل المثال "قبضة 11/11" التي جاءت تزامنا مع دعوات من معارضين للخروج إلى الشوارع والتظاهر ضد نظام الرئيس عبد الفتاح السيسي، في يوم الجمعة الموافق 11 من نوفمبر 2022، حيث ألقي القبض على عدد كبير من العمال في هذه "القبضة"، والذين واجهوا الفصل التعسفي من عملهم بسبب الانقطاع عن العمل.

وهنا لعبت المفوضية دورا كبيرا لإثبات أن هؤلاء العمال محتجزين حتى لا يتم فصلهم وحتى يستطيع العامل الحصول على نصف راتبه. ولا تزال تلعب ذلك الدور في ظل نظام بيروقراطي وتعنت يُصعب من المهمة، حيث كانت نيابة أمن الدولة ترفض إصدار شهادة تفيد بأن هؤلاء العمال محبوسين سياسيا، أو يُطلب تقديم إفادة من جهة العمل للحصول على شهادة من النيابة تفيد بأن هؤلاء العمال محبوسين على ذمة قضايا حتى لا يتعرضوا للفصل. ومع استمرار تقديم هذا الدعم والمساندة أصبح الأمر الآن "إجراء روتيني".

على سبيل المثال لا الحصر، تعرضت (ي. ع)، للفصل من جهة عملها جراء الانقطاع عن العمل بسبب القبض عليها وحبسها على ذمة إحدى القضايا، حيث نجحت في "المفوضية المصرية" في استخراج شهادة من نيابة أمن الدولة تفيد بأنها محبوسة منذ أكتوبر من العام 2022، ومن ثم تمكنت الطعن على قرار فصلها، الذي تم إلغاؤه في 12 فبراير 2023 واعتباره كأن لم يكن مع ما يترتب على ذلك من آثار.

ولكن هناك من العمال من يحصل على شهادات تفيد بأنهم محبوسين احتياطيا على ذمة قضايا، إلا أن جهات عملهم ترسل لهم إنذارات بالفصل. وهناك أيضا عمال يحصلون على إخلاء سبيل وجهة عملهم ترفض عودتهم للعمل وتطلب منهم شهادة تفيد بأنه مخلى سبيله، وخلال الفترة التي يسعى فيها العامل الحصول على شهادة تفيد بإطلاق سراحه على ذمة القضية يكون انقطع عن العمل فترة أخرى كبيرة فيتم فصلهم بدعوى الانقطاع الكبير عن العمل بعد تاريخ إطلاق السراح. وهذا يحدث غالبا في القطاع الخاص، إلا أنه مع الدعم والمساندة التي قدمتها "المفوضية المصرية" لهؤلاء العمال عادوا إلى عملهم مرة أخرى.

ويشار إلى أن المادة (69) من قانون رقم 81 لسنة 2016 تنص في البند الخامس منها على أنه تنتهي خدمة الموظف حال "الانقطاع عن العمل بدون إذن خمسة عشر يومًا متتالية ما لم يقدم خلال الخمسة عشر يومًا التالية ما يثبت أن الانقطاع كان بعذر مقبول".

ووفقا لفتوى صادرة عن الجمعية العامة لقسمي الفتوى والتشريع بمجلس الدولة بشأن أحقية عامل في العودة للعمل لكونه مقبوضا عليه خلال فترة انقطاعه عن العمل (ملف رقم: 86/2/403) فإن الجمعية لاحظت أن المشرع في القانون 86 لسنة 2016 ربط الحرمان من الأجر والمسئولية التأديبية وإنهاء خدمة الموظف للانقطاع، بالانقطاع الإرادي الذي يرجع إلى إرادة الموظف بحسبان أنه لا يجوز ترتيب هذا الأثر على الانقطاع الملابس لظروف وأسباب خارجة عن الإرادة، وهو ما تنبه إليه المشرع حين قيّد سلطة جهة الإدارة في إنهاء خدمة الموظف من الأجر والمسائلة التأديبية وإنهاء الخدمة في حالة الانقطاع عن العمل إلى حالة الموظف المنقطع إراديا دون سواه، فإذا كان الانقطاع لعذر قهري جاز للسلطة المختصة الاعتداد بهذا العذر، فإذا قبلت هذا العذر امتنع عليها إنهاء خدمته. وترتيبا على ما سلف بيانه، ولأن الانقطاع عن العمل كان خارجا عن إرادة العامل، انتهت "الفتوى والتشريع" إلى أحقية المعروض حالته في العودة إلى العمل على النحو المبين بالأسباب

ومن ضمن الإشكاليات الأخرى التي كان يواجهها عدد من العمال المحبوسين رفض جهات العمل منح ذويهم نصف رواتبهم خلال فترة حبسهم احتياطيا، فكانت "المفوضية" تعمل على تمكين ذوي العمال المحبوسين من الحصول على حقوقهم. ويشار إلى أن المادة 64 من قانون الخدمة المدنية الصادر بالقانون رقم (81) لسنة 2016 تنص على أن "كل موظف يحبس احتياطيا أو تنفيذا لحكم جنائي يوقف عن عمله بقوة القانون مدة حبسه، ويحرم من نصف أجره إذا كان الحبس احتياطيا أو تنفيذا لحكم جنائي غير نهائي، ويحرم من كامل أجره إذا كان الحبس تنفيذا لحكم جنائي نهائي. وإذا لم يكن من شأن الحكم الجنائي إنهاء خدمة الموظف يعرض أمره عند عودته إلى عمله على السلطة المختصة لتقرير ما يتبع في شأن مسئوليته التأديبية".

وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى إحدى الحالات - على سبيل المثال لا الحصر - التي تعرض فيها مواطن يدعى طارق صلاح، لإيقاف راتبه بعد القبض عليه، حيث تمكنت "المفوضية المصرية" من استخراج شهادة من النيابة العامة تفيد بأنه مقبوض عليه على ذمة إحدى القضايا قيد التحقيقات ثم جرى تقديم الشهادة لجهة العمل التي قررت إعطاء ذويه نصف أساسي الراتب (مبلغ 3 آلاف جنيه فقط من أصل الراتب).

أنباء متواترة

صورة أرشيفية: محكمة النقض

أخيرا، هناك أنباء متواترة بأن حكما قضائيا صدر من الهيئة العامة للمواد المدنية والتجارية ومواد الأحوال الشخصية وغيرها بمحكمة النقض قضى باعتبار جرائم الانضمام لكيان إرهابي أو تعطيل المواصلات إضرارا بالأمن من الجرائم الماسة بالشرف والأمانة تُفقد العامل شرط حسن السيرة والسمعة الواجب لاستمراره في عمله".

ونظرا لأن هذه الاتهامات باتت شائعة في قضايا الرأي والعمال ضد أشخاص عاديين في ظل التوسع الشديد وغير المبرر في عمليات الاعتقال والحبس، سيؤدي ذلك إلى زيادة كبيرة في الاتجاه نحو فصل العمال المحبوسين رغم أن محكمة النقض لفتت إلى وجوب صدور حكم جنائي نهائي بإدانة العامل، باعتبار الحكم هو الدليل على ثبوت الواقعة في حقه، لأنها قالت أيضا - بحسب تقرير نشره موقع "برلماني - إن "اتهام العامل بجرائم الانضمام إلى كيان إرهابي محظور أو قطع الطريق أو تعطيل المواصلات العامة أو الخاصة وحمل السلاح إضرارًا بالأمن القومي للبلاد بعد ولا ريب اتهاما بما يمس شرف العامل وأمانته وكرامة عمله.

ويفقده بالتبعية لشرط حسن السيرة والسمعة الواجب توافره فيه لاستمراره في عمله، وحينئذ يكون صاحب العمل في إنهائه لخدمة العامل بالخيار فيما بين التربص حتى صدور الحكم النهائي بإدانته أو استعمال حقه في الإنهاء بالإرادة المنفردة، تقديرا منه لفقده شرط حسن السيرة والسمعة ومن ثم افتقاده للثقة فيه، ويخضع في تقديره لذلك وكما هو الحال في جميع حالات الإنهاء بالإرادة المنفردة لرقابة القضاء.

ويعد ذلك بمثابة استحداث لمبدأ قانوني يعطي صاحب العمل حق فصل العامل لمجرد اتهام الأخير بجرائم الانضمام إلى كيان إرهابي محظور أو قطع الطريق أو تعطيل المواصلات العامة أو الخاصة وحمل السلاح إضرارًا بالأمن القومي للبلاد حيث اعتبر المبدأ هذه الجرائم - المرتبطة بالظرف السياسي الراهن الذي تعيشه البلاد - من الجرائم الماسة بالشرف والأمانة وتُفقد العامل شرط حسن السيرة والسمعة الواجب لاستمراره في عمله.

المفوضية المصرية تطالب بحماية حقوق العمال وضمان عدم تعريضهم للفصل التعسفي